

العنوان:	الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء : العهد القديم والحوليات الآشورية
المؤلف الرئيسي:	خلايلي، إبراهيم خليل
مؤلفين آخرين:	فنطر، محمد حسين(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	تونس
الصفحات:	1 - 104
رقم MD:	689820
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة تونس
الكلية:	كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
الدولة:	تونس
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الحضارة الفينيقية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/689820

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الجزء الثاني

* * * * *

الحياة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية

في ضوء العهد القديم

الفصل الأول

* * * *

آلهة الكنعانيين الفينيقيين في ضوء العهد القديم

آلهة الكنعانيين الفينيقيين في ضوء العهد القديم

مقدّمة :

نجد في واحدٍ وعشرين سفرًا من أسفار العهد القديم معلومات متنوّعة عن ثمانية من آلهة الكنعانيين الفينيقيين (1) ، ومن أولئك الآلهة من هو غير معروف ضمن مجمع الآلهة الكنعانية ، لكنه ارتبط في روايات العهد القديم ببعض العبادات التي مورست في أرض كنعان مثل "مولك" إله "العمونيين" - أحد شعوب أرض كنعان - ، ومنهم من هو معروف في المجمع الكنعاني لكنه نُسب إلى الفلستيين - أحد شعوب أرض كنعان أيضا - وهو الإله "دجن" .

وبقية آلهة المجمع الكنعاني الفينيقي الوارد ذكرهم في الأسفار هم "إل" و "أشرة" و "بعل" و "تمّوز" و "عشترت" وعناة.

وفيما يلي دراسة كل إله على حدة حسب المعلومات المتوفّرة عنه في الأسفار (2) .

---

1 - والأسفار هي : التكوين - الخروج -اللاويين - العدد - التثنية - يشوع - القضاة - صموئيل الأول - صموئيل الثاني - الملوك الأول - الملوك الثاني - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني - المزامير - نشيد الأنشاد - إشعياء - إرمياء - حزقيال - هوشع - يوئيل - صفنيا .

2 - تجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يمكن الإلتزام بنقاط محددة ومخطط واحد لدراسة الآلهة الثمانية ، وذلك تبعا للمعلومات المختلفة الواردة في الأسفار والتزامًا بما جاء فيها.

كلاسيكيين (1) . ويجدر بالذكر أنه لا ترد تفاصيل عن تلك الممارسة في أسفار العهد القديم ...

ولا يمكن القول إن ممارسة عادة التضحية بالأطفال ممارسة خاصة بالإله "ملك" ، وذلك استنادًا إلى العهد القديم نفسه والذي يتحدث عن تلك العادة من خلال تسعة أسفار (2) ، ولا تظهر علاقة "ملك" بتلك العادة إلاّ من خلال ثلاثة أسفار ... وهذا يدعم الرأي القائل بعدم وجود إمكانية للربط بين أضحية "ملك Molk" - التي عرفتها الفضاءات المقدسة في العالم البوني - والإله "ملك" المذكور في العهد القديم (3) .

من جهة أخرى فالإله "ملك" - وإن كان عمونيًا - إلاّ أنه عبد مع الآلهة الكنعانيين و ربّما كان موجودًا في إبلا وماري وأوجاريت وحتى في بلاد الرّافدين (4).

---

1 - وأهمهم فيلون الجبيلي أنظر حوله :

- Attridge Harold. W, Oden R.A.JR : Philo of Byblos, the Phoenician History. Washington 1981 PP 93, 94.

2 - أنظر ما سيأتي حول هذا الموضوع في فقرة قادمة .

3 - Fantar Mhamed Hassine : "Compte Rendu : S. Moscati, Adoratori Di Moloch" Jaca Book Milano 1991", Reppal VII - VIII. 1992 - 1993 P363

وهي دراسة باللغة الفرنسية ، تلقي الضوء على مؤلّف "سابتينو مسكاتي" حول الإله "ملك" ، الذي نشر بالإيطالية عام 1991 .

4 - Fantar : Compte Rendu ... P 363.

أنظر أيضًا : شيفمان . إ. ش : "ثقافة أوجاريت" ترجمة حسان إسحق ، دمشق 1988 حيث ينشر لائحة إسمية للآلهة الأوجاريتيين عثر عليها بين الوثائق الأوجاريتية وتتضمن الإله "ملك أوملكم" .. ص76 .

إسمه :

يرد إسم هذا الإله بصيغتين اثنتين في العهد القديم العبري هما :

"ملك" (1) و "ملكم" (2) ... و يشار إليه في سفر إشعياء بـ "الملك" (3) حيث يرى بعض الباحثين أن هذا الملك إنما هو نفسه "ملك" أو ملكم (4) و قد يفيد ذلك معنى "المَلَكية" الذي يتضمنه إسم الإله (5) .

انتشار عبادته ومحاربتها :

يذكر العهد القديم مدينة القدس كمدينة عبد فيها "ملك" (6) ، لكن عبادته انتشرت بين صفوف بني إسرائيل لدرجة أن سليمان نفسه اتبع عبادة "ملك" (7) ...– وحسب

1– كما في: لاويين 18 : 21 ، 20 : 2 ، 3 ، 4 ، 5 ملوك أول 11 : 7 ملوك ثانٍ 23 : 10 إرميا 32 : 35

2– كما في : ملوك أول 11 : 5 ، 33 ، ملوك ثان 23 : 13 ، صفنيا 1 : 5 .

3 – إشعياء 30 : 33 ، 57 : 9 .

4 – خوري جورج : قاموس الكتاب المقدس ص 935 وذلك اعتماداً على إشعيا 30 : 33 الذي جاء فيه "... لأن تفته ... مهيأة أيضاً للملك ... " و "تفته" ارتبطت بعبادة "ملك" في القدس .

إلاّ أن الباحث "ألدنبرغ" يرى من خلال شاهد إشعياء 57 : 9 أن "الملك" المذكور يشير إلى بعل ... (راجع الفقرة الخاصة بعلاقة الإلهة أشره بالآلهة في مبحثها ...) وأيضاً :

- Oldenburg. UIF : "The Confilict Between El an Baal in Canaanite Religion" Leiden 1969 P 30.

5 – Fantar OP. Cit P 365.

6 – ملوك أول 11 : 7 ، ملوك ثانٍ 23 : 13

7 – ملوك أول 11 : 5 ، ملوك ثان 23 : 13

العهد القديم – فمنذ أيام موسى كان "ملك" موجودا (1) وكانت عقوبة عبادة "ملك" التي سنّها سفر اللاويين هي القتل والرجم بالحجارة : (... إيش مبنى يسرال ومن هجر هجر بيسرال أشريتن مزرعو لملك موت يومت، عم هإرص يرجمهو بإبن..) (2) أي : كلّ إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين فيها أعطى من نسله "لملك" فإنه يقتل ، يرجمه شعب الأرض بالحجارة .

علاقته بالآلهة في أرض كنعان :

يجمع سفر الملوك الأول بين الإلهة "عشترت" والإله "ملكم" كإلهين اتبع عبادتهما الملك سليمان : (ويلك شلمه أحري عشترت إلهي صدنيم وأحري ملكم شقص عمنيم) (3) أي : وذهب سليمان وراء عشترت إلهة الصيداويين ووراء ملكم رجس العمونيين .

وفي أحد الشواهد يُذكر كل من "عشترت" و "كموش" – إله موآب – و "ملكم" ، كآلهة عبدها بنو إسرائيل متخلين عن يهوه : (... عزبوني ويشتحو لعشترت إلهي صدنن. لكموش إلهي موآب ولملكم إلهي بني عمون) (4) أي : تركوني وسجدوا لعشترت إلهة الصيداويين ولكموش إله موآب ولملكم إله بني عمون ...

ونجد نفس الآلهة الثلاثة ضمن شاهد من سفر الملوك الثاني يتحدث عن بناء الملك سليمان مرتفعات (بموت) لعبادتهم قبالة القدس (5)

---

1 – لاويين 20 : 1 ، 2

2 – لاويين 20 : 2 وحول العقوبة أنظر الشواهد التي تلي الشاهد المذكور .

3 – ملوك أول 11 : 5

4 – ملوك أول 11 : 33

5 – ملوك ثانٍ 23 : 13

وفي شاهد من سفر إرميا يذكر كل من "بعل" و "ملك" وقد جمعهما فضاء عبادة واحد هو وادي ابن هنوم ... (جي بن هنم) – حسب العهد القديم – (1) .

فضاءات عبادته :

تذكر معظم الشواهد بناء مرتفعات العبادة لملك (2) ، ويُذكر موضعٌ في وادي بني هنوم بالقدس إسمه "تفت" (3) كان فضاء لممارسة طقس إمرار الأطفال في النار لملك : (وطما إت هتفت أشر بجي بني هنم لبلتي لهعبير إيش إت بنو وإت بتو بآش لملك) (4) أي : ونجّس تفت التي في وادي بني هنم لكي لا يعبّر أحد ابنه أو ابنته في النار لملك .

---

1 – إرمياء 32 : 35

2 – ملوك ثان 23 : 13 ، ملوك أول 11 : 7 ، إرميا 32 : 35 .

3 – وقد ورد إسمه في إشعياء 30 : 33 "تفته" ... والكلمة كمصطلح وأصل يكتنفها الغموض ...أنظر :

- Fantar. Mhamed Hassine : "Carthage" (2) Tunis. 1993 P 277

وقد أطلق مصطلح تفت أو توفاة على فضاءات مقدسة في العالم البوني ... أنظر ما نشر بالإيطالية من تفاصيل حول هذا الموضوع في كل من :

- Moscati, Sabtino : Gli Adoratori Di Moloch, Milano 1991, PP 37 - 157.
- Fantar, M. Hassine : IL tofet e il sacrificio dei fanciulli di sergio Ribichini" Reppal" 5 (1990) PP 225 - 231.
- Ciasca. Antonia : Sul "tophet" di Mozia : Sicilia archeologica, 14 (1974) PP 11 - 16.
- Fedle. F : Tharros. V Antropologia e Paleocologia di Tharros Ricerche sul "tofet" (1978) e prima campagne territoriale nel Sinis : Rivista di studi fenici 7 (1979) PP 67 - 112.

4 – ملوك ثان 23 : 10

إلا أن تفت لم تكن المكان الوحيد لممارسة هذا الطقس بل كانت هناك المرتفعات حسب شاهد سفر إرميا : (ويبنو إت بموت هبعل أشر بجيا بن هنم لهعبير إت بنيهم وإت بنوتيهم "لملك") (1) أي : وبنوا مرتفعات البعل التي في وادي ابن هنوم لإمرار بنيهم وبناتهم "لملك". نلاحظ من هذا الشاهد غياب كلمة النار ...

طقوس عبادة الإله ملك :

كما رأينا في الشواهد السابقة فإن أهم طقوس عبادة "ملك" هو تقديم الأبناء له ، وإمرارهم أحياناً بالنار دون شرح ذلك (2) ... وذلك في المرتفعات و "تفت" ... وهذا النوع من الممارسات لم يكن مرتبطاً بملك فحسب ، فأولى الإشارات إليها في العهد القديم ترد في سفر التكوين حين أراد "إلهيم" امتحان "ابراهيم" آمراً إياه أن يأخذ إبنه - اسحق- إلى أرض المريا - القريبة من القدس - ليصعده هناك محرقة (عله) (3) على أحد الجبال ويذبحه ... ورغم أن العملية لم تتم - إذ عوّض ابراهيم إبنه بكبش (4) - إلا أن شواهد سفر التكوين تشير إلى عادة التضحية بالأبناء في مكان مرتفع (5) ...

---

1 - إرميا 32 : 35

2 - لاويين 18 : 21، 20 : 2، 3، 4، 5 ، ملوك ثانٍ 29 : 10 ، إرميا 32 : 35 ... علماً أن هذه الأسفار لا تتحدث عن كيفية إجراء هذه العملية ...

3 - تكوين 22 : 2

4 - تكوين 22 : 13

5 - تكوين 22 : 9، 10

ويشير سفر التثنية أيضا إلى إحراق البنين والبنات بالنار للآلهة : (كي جم إت بنيهم وإت بنتيهم يسرفو بآش لإلهيهم) (1) أي أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم .

وفي سفر الملوك الأول إشارة إلى عادة إحراق عظام الناس على المرتفعات : (... كهني هبموت همقطريم عليك وعصموت أدم يسرفو عليك ...) (2) أي كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك – ويقصد المذبح – ويحرقون عظام الناس وفي سفر الملوك الثاني إشارة إلى أن الملك الإسرائيلي آحز (736 ق.م) عبّر إبنه في النار (إت بنو هعبير بآش) (3) ، ونجد إشارة أخرى إلى إمرار البنين والبنات في النار في السفر المذكور (4) وفي سفر أخبار الأيام الثاني (5) .

أما سفر المزامير فيشير إلى ذبح البنين والبنات للتماثيل : (ويزبحو إت بنيهم وإت بنوتيهم لشديم) (6) ، و إهراق دمائهم الزكية "لأصنام كنعان" حسب تعابير السفر – : (ويشفكو دم نقي ، دم بنيهم وبنوتيهم أشر ذبحو لعصبي كنعن) (7).

---

1 – تثنية 12 : 31 و أيضا تثنية 18 : 10

2 – ملوك أول 13 : 2

3 – ملوك ثان 16 : 3

4 – ملوك ثان 17 : 17

5 – أخبار الأيام الثاني 28 : 3 ، 33 : 6

6 – مزامير 106 : 37

7 – مزامير 106 : 38

وفي سفر إشعياء نجد عبارة : (شحطي هيلديم بنحليم تحت سعفي هسلعيم) (1) أي : ... القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل.

ويشير سفر إرميا إلى بني يهوذا الذين بنوا مرتفعات تفت (بموت هتفت) (2) في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم في النار (3) ...

وأخيرا ، يشير سفر حزقيال إلى ذبح وتقديم البنين والبنات للآلهة والإجازة في النار (4) ، وبذل دماء البنين للآلهة (5) ، وإجازة كل فاتح رحم (فطر رحم) (6) في النار .

ويتحدث حزقيال عن عقاب مدينتين مارستا ذبح الأولاد وإجازتهم في النار - حسب زعمه - وهما السامرة والقدس (7) .

---

1 - إشعياء 57 : 5

2 - إرميا 7 : 31

3 - إرميا 7 : 31

4 - حزقيال 16 : 20 ، 21 ، حزقيال 20 : 31

5 - حزقيال 16 : 36

6 - حزقيال 20 : 26

7 - وقد سمّى حزقيّال السامرة "أهولة" ، والقدس "أهوليبة" مشبهًا إياهما بامرأتين زانيتين أغواهما الآشوريون ... وكان عقابهما ذبح بنيهما وبناتهما وإحراق بيوتهما بالنار ... بسبب اتباعهما عادة التضحية بالأبناء فهل الممارسة هي الصحيحة أم العقاب ؟ أنظر :

حزقيال 23 : 37 ، 39 ، 47 ، 48 ...

و حول أهولة وأهوليبة : حزقيال 23 : 3 ، 4 ، 5 ، 11 ، 12 .

إذًا ، فالأمثلة في العهد القديم لا ترتبط كلّها بالإله "ملك" - كما رأينا - فالعادة المذكورة لها ماضٍ طويل في أرض كنعان ، وفي العالم الكنعاني ككل إذ يشير نص صلاة جماعية من أوجاريت إلى عادة تقديم الإبن البكر للآلهة وذلك في حالة حصار المدينة وتعرضها للخطر (1) . وحول أضاحي الأطفال اقتبس أوزيبيوس - أسقف قيسارية في فلسطين (260 - 340 م) عن فيلون الجبيلي قوله : " ... كانت عادة الناس القدماء حين تحل بهم الأخطار التضحية بأعز أبنائهم للآلهة ... واقتبس فرفوريوس (234 - 305 م) عن فيلون أيضًا قائلا : اعتاد الفينيقيون في الكوارث أن يضحوا بأحد أبنائهم ... والتاريخ الفينيقي الذي كتبه "سنكنيتن" باللغة الفينيقية وترجمه فيلون إلى الإغريقية في ثمانية كتب مليء بأمثلة عن هذه الأضاحي (2) ...

ومن المؤلفين الكلاسيكيين الذين تحدثوا عن التضحية بالأطفال عند الفينيقيين والبونيين ديودوروس الصقلّي (80 - 20 ق.م) وبلوتاركوس (46 -126م) (3) ،

---

1 - حول هذا النص أنظر شيفمان : ثقافة أوجاريت ص 87 و أيضا :

- Herdner. A : Une priere a Baal des Ugaritiens endanger, Comptes - Rendus de l'Academie des Inscriptions et Belles - Lettrs (CRAIBL) 1972 PP 693 - 699.

وقد جاء في هذا النص بعض ما يلي : "عندما يحاصر القوي بواباتك ... إرفع عينيك إلى بعل ... يا بعل أطرد القوي عن بواباتك ... وسنعطي البكر لبعل" .

2 - أنظر مرعي : عيد : فيلون الجبيلي : ص 40 ، 41 .

3 - أنظر على التتالي كلاً من :

- Picard : Op.cit, P 47

- Ribichini : Op.cit. P 120

- Harden : Op. Cit. P 95

- Fantar : Compte Rendu : S. Moscati , Gli Adoratori Di Moloch .... Op. Cit. P 364

ويرى الباحثون أن أضاحي الأطفال في العالم الفينيقي والبوني - والتي بالغ بعض المؤرخين في الحديث عنها وفي إطلاق التعميمات - كانت استثنائية ، أما الطقس المذكور حول المرور في النار فهو يعني حقيقة المرور بين النيران ، وهو طقس للإدخال في مرحلة من الولاء الديني أكثر مما هو تضحية (1) ...

ولسنا هنا بصدد الدخول في تفاصيل هذه الممارسة (2) ، إلاّ أن وجود مصطلح "ملك" الذي سُطّر على بعض النقائش البونية كإشارة إلى "قربان" (3) لا علاقة له بالإله "ملك" المذكور في العهد القديم.

---

1 - فرزات محمد حرب : الديانة الفينيقية" ، بحث مترجم ومنشور في مجلة دراسات تاريخية العددان 41 ، 42 . 1992 دمشق ص 52 ، وهو مترجم عن الإنكليزية والأصل هو :

- Richard J. Clifford : "Phoenician Religion" in : Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 279 , 1990 (BASOR).

وحول نفس الموضوع أنظر :

- Moscati. S : IL Sacrificio Punico dei Fanciulli : realta o invenzione ? Rome 1987.
- Benichou - Safar. H : "Les tombes Puniques de Carthage" Paris 1982.
- Stager. L.E, and Wolff. S. R : Child Sacrifice at Canthage : Religious Rite or Population Control ? (BAR) 10, 1984. PP 30 - 51.
- Ribichini Op. cit. PP 104 - 125.
- Smith, M : On burnign Babies. Journal of the American Oriental Society 95 - 1975. PP 477 - 479.

2 - يشرح المؤرخ مسكاتي تفاصيل وملابسات هذه الممارسة في كتابة المذكور سابقًا ...

- Gli Adoratori Di Moloch

أنظر أيضًا حول هذا الكتاب ومحتوياته : - Fantar. Op. Cit. PP 363 - 366

3 - أنظر : الفرجاوي ، أحمد : "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة" تونس 1993 : ص 208 وهو كتاب مترجم عن الفرنسية بعنوان :

- Recherches sur les relations entre l'Orient Phenicien et Carthage 1992.

وأخيراً ، فمن طقوس عبادة "ملك" التي وردت في العهد القديم بناء المرتفعات له (1) والسجود (ويشتحو لملكم إلهي بني عمون) (2) لكن العبارة هنا تشير إلى اتباع الشعب لعبادته أكثر من ممارسة فعل السجود ..

كما يشير سفر صفنيا إلى أن عابدي ملكم كانوا يحلفون به (وهنشبعيم بملكم) أي والحالفين باسمه (3).

خاتمة :

أشارت الأسفار الستة المذكورة آنفا إلى وجود إله إسمه "ملك" أو "ملكم" كان يعبد في أرض كنعان من قبل "بني عمون" ، وأكثر الآلهة الكنعانيين ذكراً إلى جانبه كانت عشترت ، وقد اشتهر هذا الإله - حسب نصوص العهد القديم - بطقس إمرار الأولاد في النار له في موضع تفت بوادي بني هنوم بالقدس ...

وقد تبيّن لنا أن ممارسة الطقس المذكور خارج أرض كنعان - إن ثبتت - لا تضيف جديداً إلى وثائق البحث عن الإله "ملك" ، داخل أرض كنعان وخارجها ، لأنه لم يكن صاحب هذا الطقس بشكل كلّي حسب معلومات العهد القديم .

---

1 - الملوك الأول 11 : 7 ، الملوك الثاني 23 : 13 ، إرميا 32 : 35 .

2 - ملوك أول 11 : 33

3 - صفنيا 1 : 5

الفصل الثاني

* * * * *

العمارة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية

في ضوء العهد القديم

"معبد القدس"

العمارة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية

في ضوء العهد القديم

معبد القدس

مقدمة :

إن تناول "معبد القدس" بالدراسة والبحث كنموذج من نماذج العمارة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم ، له ما يبرّره استناداً إلى المعلومات الواردة في هذا الكتاب ، تلك المعلومات التي يرى معظم الباحثين أنها محصورة في سفرين من أسفار العهد القديم هما الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني .
وينطلق أولئك الباحثون - في دراستهم للمعبد من خلال السفرين المذكورين - من وجهة نظر تقليدية قديمة في حقل الدراسات الكنعانية الفينيقية تسلّط الأضواء على "معبد القدس" على أنه "بيتٌ ليهوه" - الإله القومي لليهود - و"هيكلٌ لسليمان" - ملك بني إسرائيل في القرن العاشر ق.م - قام ببنائه مهندسون وفنيّون فينيقيون فحسب ... بل إن بعض الباحثين يذهب إلى أبعد من ذلك معتبراً "معبد القدس" إسهاما إسرائيلياً في عمارة الشرق الأدنى القديم (1) .

ومن شأن هذا المنهج في دراسة معبد القدس أن يقدّم معلومات منقوصة ويقود إلى نتائج غير مرضية على بساط البحث الأثري والتاريخي المتعلّق بالحضارة الكنعانية الفينيقية .

---

1) - Ahlström. G. W : "Royal Administration and National Religion in Ancient Palestine" In (Studies in the History of the Ancient Near East. ed. Weippert. M. H. E. Vol I) Leiden 1982 P 36

وتهدف هذه الدّراسة لمعبد القدس إلى الحديث عن المعبد الكنعاني الفينيقي في ضوء العهد القديم ، ولن تقتصر على إبراز الدور الفينيقي في بناء هذا المعبد فقط ، من أجل تبرير اعتباره نموذجًا من نماذج العمارة الدّينية الكنعانية الفينيقية ، بل ستتطرّق الدراسة إلى إثبات الهوية الكنعانية الفينيقية للمعبد من خلال دراسة عناصر ثلاثة أساسية هي المعبد والمعبود والعابد ...

إن اتحاد العناصر الثلاثة السابقة في موضوع "معبد القدس" أمر ضروري ومن شأنه أن يظهر "معبد القدس" نموذجًا شرقيًا فينيقيًا خالصًا استنادًا إلى معطيات العهد القديم نفسها وبعض المدد الأثري المنتمي إلى مناطق في الشرق الأدنى .

لذا تتطلب دراسة معبد القدس العودة إلى معظم أسفار العهد القديم وليس فقط سفري "الملوك الأول" و"أخبار الأيام الثاني" ، وذلك للتمكّن من معرفة كافة التفاصيل المتعلّقة بالمعبد المذكور كفضاء ديني كنعاني فينيقي في مدينة القدس .

أوّلا : المعبد :

لدراسة "معبد القدس" لا بدّ من الحديث عن النقاط التالية :

1 - إسمه :

يرد إسم المعبد في العهد القديم بصيغ ثلاث هي : بيت إلهيم (1) وبيت يهوه (2) وهيكل يهوه (3) ...

---

1) أنظر على سبيل المثال كلاّ من : أخبار الأيام الأول 22 : 2 ، وأخبار الأيام الثاني 36 : 8 ، 19 .

2) أخبار الأيام الأول 22 : 1 ، أخبار الأيام الثاني 36 : 18 ، الملوك الأول 9 : 1 ...

3) صموئيل الأول 1 : 9 ، 3 : 3 ...

ولا وجود في العهد القديم لتسمية "هيكل سليمان" الشائعة في المؤلفات الحديثة ، وقد أطلقت تلك التسمية على أساس أن المعبد بني في عصر سليمان وبإرادة منه . إلاّ أننا نقترح تثبيت تسمية "معبد القدس" لأنها الأنسب إليه تبعًا للأحداث المرتبطة به - والتي سنتحدث عنها بالتفصيل - وتبعًا لموقعه .

2 - موقعه :

بني المعبد على قمة جبل المريا شرقيٍ مدينة القدس ، ذلك المكان الذي اختاره داود أبو سليمان حسب الشاهد التالي من سفر أخبار الأيام الثاني : (ويحل شلمه لبنوت إت بيت يهوه بيرو شلم بهر هموريه أشر نرأه لدويد أبيهو ...) (1) أي (وشرع سليمان يبني معبد يهوه في القدس ، في جبل المريا الذي تراءى لداود أبيه) وكان جبل المريا هذا في القسم الشرقي من مدينة القدس مشرفًا على وادي قدرون ، والموضع الذي بني عليه المعبد - حسب العهد القديم - هو نفس الموضع الذي كان سيضحّي فيه ابراهيم بإبنه إسحق حيث أقام هناك مذبحًا (2) ، وأيضا فهو نفس الموضع الذي أقيم عليه مسجد قبة الصخرة لاحقًا (3) .

3 - تأريخه وأسباب بنائه :

يذكر سفر الملوك الأول أن سليمان بدأ ببناء المعبد في السنة الرابعة من حكمه حسب الشاهد التالي : (ويهي بشمونيم شنه وأربع مئوت شنه لصأت بني يسرءل

---

1) أخبار الأيام الثاني 3 : 1 .

2) خوري . جورج : قاموس الكتاب المقدس - القاهرة 1994 ص 859 .

3) Schure. Edouard : Sanctuaires d'Orient (Egypt - Grece - Palestine) Paris 1898 - P 349

مإرص مصريم بشنه هربيعيت بحدش زو هوا هحدش هشني لملك شلمه عل يسرءل ويبن هبّيت ليهوه) (1) أي : وكان في سنة ثمانين وأربعمائة من خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، في شهر زو (2) - وهو الشهر الثاني - من السنة الرابعة لمُلك سليمان على إسرائيل ، أنه بنى المعبد ليهوه .

وبالنظر إلى التوريخ الذي ذكره بعض الباحثين لخروج بني إسرائيل من مصر وهو 1447 ق.م ، وفترة حكم سليمان وهي 970 - 931 ق.م (3) ، يكون معبد القدس قد بني عام 967 ق.م استناداً إلى شاهد العهد القديم السابق . إلاّ أن بناءه لم يكتمل إلاّ بعد سبع سنين وستة أشهر أي عام 960 ق. م . حسب الشاهد التالي من سفر الملوك الأول :(وبشنه هأحت عسره بيرح بول هوا هحدش هشميني كله هبّيت ...) (4)

أي : وفي السنة الحادية عشرة في شهر بول (5) - الشهر الثامن - أكمل المعبد ...

إذاً فقد اكتمل بناء معبد القدس في النصف الأول من القرن العاشر ق.م. ولكن قبل هذا التاريخ أين كان بنو إسرائيل يعبدون إلههم - يهوه - أي في الفترة الواقعة بين

---

1) ملوك أول 6 : 1

2) ثاني شهور السنة حسب شاهد سفر الملوك الأول وهو يعادل أفريل أو ماي (نيسان أو أيّار)... أنظر حبيب . صموئيل : قاموس الكتاب المقدس ص 526 .

3) أنظر سعيد حبيب : قاموس الكتاب المقدس ص 339 - 340 وأيضا :

- Albright : The Archaeology of Palestine Op. Cit. P 122.

4) ملوك أول 6 : 38 .

5) وهو الشهر الثامن من السنة ويعادل أكتوبر أو نوفمبر ، ويجدر بالذكر أن هذا الشهر هو أحد شهور السنة الفينيقية ، وقد ورد في نقائش فينيقية منها نقيشة إشمن عزر (صيدا - القرن 5 ق.م) راجع : (KAI,I,14)

خروجهم من مصر وبناء المعبد والتي قُدِّرت بأربعمائة وثمانين سنة ؟ وما هي الظروف التي سبقت بناء المعبد والتي لم تقد إلى إقامة هذا الفضاء الدّيني المتطوّر إلاّ في مطلع القرن العاشر ق.م. على أيدي الفينيقيين ، وفي الفترة التي سجّلت الإنطلاقة الحقيقية للنهضة الفينيقية على جميع الأصعدة ؟ .

يحتوي سفر الخروج من العهد القديم على معلومات هامة تتعلق بهذا الموضوع إذ جاء فيه أن الفضاء الذي عبد فيه بنو إسرائيل "يهوه" هو خيمة متنقلة، وقد ورد في سفر الخروج أن هذه الخيمة مَقْدِسٌ ليهوه يسكن فيه وسط شعبه (وعسو لي مقدش وشكنتي بتوكم) (1) أي : ويصنعون لي مقْدسًا لأسكن بينهم ....

وقد تطلّب صنع هذا "المسكن" قيام الشعب بالتبرع بكل ما يلزم لصنع الخيمة (أهل كتقدمة ليهوه (هبياو إت ترومت يهوه لملاكت أهل موعد ...) (2) أي : جاءوا بتقدمة يهوه لصنع خيمة الإجتماع ... وقد احتوت هذه التقدمة على : الذهب (ذهب) والفضة (كسف) والنحاس (نحشت) (3) ، والأسمنجوني (تكلت) والأرجوان (أرجمن) والقرمز (تولعت شني) والبوص (شش) وشعر الماعز (عزيم) (4) وجلود كباش (عرت ايلم) وجلود تُخس (عرت تحشيم) وخشب سنط (عصي شطيم) (5) وزيت للمنارة (شمن لمار) وبخور (قطرت) (6) ...

---

1) خروج 25 : 8

2) خروج 35 : 21

3) خروج 25 : 3

4) خروج 25 : 4

5) خروج 25 : 5

6) خروج 25 : 6 وأيضا خروج 35 : 22 28

وقد شكّلت المواد المذكورة مواد صنع الخيمة ومحتوياتها التي أمر"يهوه" بها "موسى"، فاشتغل الصنّاع بها تسعة أشهر (1) حتى اكتملت ، واشتُهر من الصنّاع كل من "بصلئل بن أوري" و"أهلياب بن أحيسمك" على أساس أنهما يتقنان كل صنعة (2) .

وقد تكونت خيمة "يهوه" من ثلاثة أقسام هي : المسكن (مسكن يهوه) وقد صنع من البوص ، والخيمة التي كانت فوق المسكن وقد صنعت من شعر الماعز ، والغطاء الذي صنع من جلود الكباش والتيوس ليوضع فوق الخيمة والمسكن لوقايتهما من الشمس والمطر(3) . أما محتويات الخيمة فقد تكونت مما يلي : مذبح المحرقة وآنيته (مزبح هعله وكل كليو) (4) ... وجرن نحاسي للإغتسال (كيور نحشت لرحصه) (5) ...

أمّا أثاث الخيمة فقد ضمّ : منارة من ذهب نقي (منرت زهب طهور) (6) ... وضمّ أيضا مائدة خبز الوجوه (ونتت عل هشلحن لحم فنيم) (7) أي وتجعل على المائدة خبز الوجوه (8) .

---

1) خروج 19 : 1 ،40 : 17

2) خروج 31 : 2 ، 6 .

3) أنظر تفاصيل الخيمة في خروج 39 ، 40 .

4) خروج 31 : 9

5) خروج 30 : 18

6) خروج 25 : 31

7) خروج 25 : 30

8) خبز الوجوه هو خبز الفطير الذي كان يصنع كل سبت ويقدّم منه اثنا عشر رغيفًا ساخنًا على المائدة أي بعدد أسباط بني إسرائيل ... وكان يأكل منه الكهنة في المقدس فقط ... أنظر حوله : صموئيل الأول 21 : 1 .....6 .

وأيضًا حبيب سعيد : قاموس الكتاب المقدس ص 336

وهناك مذبح البخور (مزبح هقطرت) (1) ، وأرن العهد أو الشهادة (أرن لعدت) (2) وكانت هذه الخيمة تُفك وتُركَّب ليحملها بنو إسرائيل أنّى انتقلوا (3) ، وظلّت موجودة إلى بدايات حكم سليمان (4) ، وبعد بناء المعبد نُقل كل أثاثها ومحتوياتها إليه (5) .

وهكذا فمن عهد موسى إلى عهد سليمان كان فضاء "يهوه" خيمة متنقّلة صنعها بنو إسرائيل من جلود الحيوانات ، تعكس طابع البداوة الذي اتّسم به بنو إسرائيل عبر تاريخهم المكتوب في العهد القديم ...

ولكن ما الذي تغيّر في مطلع القرن العاشر ق.م. لتتحول خيمة يهوه إلى معبد ضخم في عهد سليمان -مبنيٍّ على أسس هندسية وحرفية وفنية حقيقية ؟

يحيلنا هذا التطور الحضاري في أرض كنعان إلى الحديث عن أمرين هامين ميّزا بداية الألف الأولى ق. م في المنطقة هما اعتلاء سليمان عرش المملكة المتحدة وانتهاجه سياسة سلمية مع الجوار (6) قادت إلى البناء والرخاء ، وازدهار مدينة

---

1) خروج 31 :8

2) خروج 31 : 7 وقد عرّفنا بأرن العهد سابقًا

3) خروج 40 : 36 ، 37

4) أخبار الأيام الثاني 1 : 3

5) أخبار الأيام الثاني 5 : 5 10

6) وخاصة مع مصر ومدينة صور الفينيقية ... راجع ملوك أول 4 : 24 وما جاء سابقًا حول العلاقة مع صور .

صور الفينيقية وشهرتها في البحار والحرف والفنون آنذاك (1) ، الأمر الذي شجّع سليمان على تنفيذ فكرة أبيه داود ببناء معبد القدس اعتماداً على الموارد والخبرات الفينيقية ونلمس ذلك من مراسلات سليمان وحيرم ملك صور الواردة في كتاب العهد القديم .

4 - بناء المعبد وظروف البناء :

يورد سفر الملوك الأول رسالة هامة مرسلة من سليمان إلى حيرمْ ملك صور يطلب منه فيها المساعدة على البدء بأعمال البناء ، وقد جاء في سفر الملوك ما يلي :(ويشلح شلمه إل حيرم لأمر (2) : ... وهنّي أمر لبنوت بيت لشم يهوه إلهي (3) ... وعته صوه ويكرتو لي أرزيم من هلبنون وعبدي يهيو عم عبديك وسكر عبديك أتن لك ككل أشر تامر كي أته يدعت كي اين بنو ايش يدع لكرت عصيم كصدنيم (4)) أي : أرسل سليمان إلى حيرم قائلا : "ها أني أستعد لإقامة بيت باسم ربي يهوه ... فمر أن تقطع أخشاب أرز لبنان وسينضم عبادي إلى عبادك ، وسأعطيك كل ما

---

1) حول هذا الموضوع أنظر :

فنطر محمد حسين : "الفينيقيون بناة المتوسط" - ط 1 تونس 1998 ص 129 .

وبالفرنسية : - Fantar M.H : "Les Phéniciens en Méditerranée" Tunis 1997.

2) ملوك أول 5 : 16

3) ملوك أول 5 : 19

4) ملوك أول 5 : 20

تطلبه مني أجرة لعبادك ولا يخفى عليك أن ليس فينا من يحسن قطع الأخشاب كما يفعل الصيداويون" (1) .

أما حيرم فقد ردّ على سليمان قائلا : (أني إعسه إت كل حفصك بعصي أرزيم وبعصي بروشيم . عبدي يردو من هلبنون يمه وأني اسيمم دبروت بيم عد هـمقوم أشر تشلح إلي ونفصتيم شم وأتّه تساو أتّه تعسه إت حفصي لتت لحم بيتي) (2)

أي : " ... سأفعل كل ما أنت راغب به في خصوص خشب الأرز وخشب السرو . عبادي ينزلون الأخشاب من لبنان إلى البحر ، وسأوصي بتنصيصها أطوافًا على متن البحر وأوصي بتوجيهها إلى حيث تريد ثم أوصي بفصلها فتأخذها ، وأنت بدورك تفعل ما أنا راغب فيه بتوفير الميرة لبيتي . " (3) .

وحسب سفر الملوك الأول فقد تمّ تنفيذ الإتفاقية بين سليمان وحيزم ... إذ زود حيرم سليمان بخشب الأرز وخشب السرو (4) ، وقام سليمان بتقديم كميات من الحنطة والزيت لحيرم بلغت عشرين ألف كرّ حنطة وعشرين كرّ زيت سنويًا (عسريم إلف كر حطّيم وعسريم كر شمن شنه بشنه) (5) .

وهكذا يبدو من مراسلتي سليمان وحيرم أن البدء بأعمال بناء المعبد إنما تطلّب

---

1) راجع الترجمة العربية للنص العبري كما ورد في :

فنظر : "الفينيقيون بناة المتوسط" ، مرجع سبق ذكره ، ص 129 .

2) ملوك أول 5 : 22 ، 23

3) راجع أيضًا هذه الترجمة كما وردت في :

فنظر : المرجع السابق ص 130

4) ملوك أول 5 : 24

5) ملوك أول 5 : 25

خبرة الفينيقيين وموادهم الأولية متمثلة بخشب الأرز والسرو مما دفع سليمان لإبرام اتفاقية تعاون مع حيرم ملك صور يتعهد الطرفان فيها بتلبية رغبات الطرف الآخر ، وهنا يبرز الدور الفينيقي في بناء المعبد قبيل انطلاق أعمال البناء ، ويلمح كاتب سفر الملوك إلى أهمية هذا الدور بوصفه سليمان بالحكيم لأنه أبرم حلفًا مع حيرم فكان السلام بين الطرفين : (ويهي شلم بين حيرم وبين شلمه ويكرتو بريت شنيهم) (1) أي : وكان سلام بين حيرم وبين سليمان وقطع كلاهما عهداً .

مع العلم أن علاقة حيرم بالمملكة المتحدة (2)كانت قد بدأت في عهد داود أبي سليمان، ووصفت تلك العلاقة بين حيرم وداود بأنها طيبة (3) إذ أرسل حيرم إليه أرز لبنان لبناء قصره (4) ، ويُذكر أن الصيداويين والصوريين قد أتوا بخشب أرز إلى داود أثناء قيامه بالتحضيرات لبناء معبد القدس لأنه هو صاحب فكرة بناء المعبد ، وقد شملت تحضيراته جمع الحجارة والحديد والمسامير والنحاس (أبنيم ،

---

1) ملوك أول 5 :26

2) لا بدّ من الإشارة هنا إلى تعليق المؤرخ "ويلز" على العلاقة بين حيرم ملك صور وكل من داود وسليمان إذ قال : "... لقد وضع داود نفسه في حماية حيرم ملك صور فثبتت هذه المحالفة الفينيقية ملكه ، وبالنسبة إلى سليمان فقد تحالف مع حيرم الذي أخذ يستخدم مملكة سليمان طريقًا عامًا يسلكه لينفذ بوساطته إلى البحر الأحمر ... ولم يتجاوز سليمان بالنسبة إلى الملك التاجر حيرم منزلة المعاون له على تحقيق خططه ومشروعاته ، أما مملكته فكانت رهينة تتجاذبها مصر وفينقيا ..."

أنظر : ويلز . هربرت جورج : معالم تاريخ الإنسانية . ج 4 . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – القاهرة 1969 ص 279-283-284-286-287 .

3) ملوك أول 5 : 15

4) أخبار الأيام الثاني 2 : 2

برزل ، مسمريم ، نحشت) بالإضافة إلى خشب الأرز الفينيقي(1) .

وتبدأ عمليات البناء حسب سفر الملوك الأول الذي يذكر أرقامًا كبيرة من الرجال الذين وظّفهم سليمان لبدء العمل : ثلاثون ألف رجل يتناوب بالذهاب إلى لبنان عشرة آلاف منهم كلّ شهر ، وسبعون ألف حمّالٍ وثمانون ألفًا يقطعون في الجبل : (وشمنيم إلف حصب بهر) .

هذا بالإضافة إلى ثلاثة آلاف وثلاث مائة مراقب ...

كما أمر سليمان بقلع حجارة كبيرة (أبنيم جدلوت) لتأسيس المعبد ... فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرم و"الجبيليون" :(ويفسلو بني شلمه وبني حيروم وهجبليم ...) كما تمت تهيأة الأخشاب للبناء (2) .

هذا بالنسبة إلى الإستعدادات التي وردت في سفر الملوك الأول لبناء معبد القدس ، أما في سفر أخبار الأيام الثاني فقد وردت معلومات عن تلك الإستعدادات تحمل بعض الإختلاف منها تعهّدُ سليمان بتأمين الحنطة والشعير والخمر والزيت لقاطعي الخشب من عباد حيرم (3) ، كما يتعهد حيرم بإيصال "خشب لبنان" إلى مدينة "يافا" (يفو)لينقله عباد سليمان إلى القدس(4).ويقدم لنا سفر أخبار الأيام الثاني معلومات

---

1) أخبار الأيام الأول 22 : 2 ، 3 ، 4

2) ملوك أول 5 : 27.....32

3) أخبار الأيام الثاني 2 : 9

4) أخبار الأيام الثاني 2 : 15 – ويتبين لنا من هذا الشاهد أن مهمة سليمان هي نقل الأخشاب برًا فقط إلى "يافا" التي تبدو مرفأً للبضائع الفينيقية ... أنظر أيضا :

- Kaplan. Haya, Jacob : "Jaffa" in : (EAEHL) II, P534.

هامة جداً حول الرجال الذين وظفهم سليمان للبدء بأعمال البناء إذ يؤكد أنهم جميعهم من الأجانب ... وحسب إحصائية قام بها سليمان لهذا الغرض فقد بلغ عدد الرجال الأجانب مائة وثلاثة وخمسون ألفًا وست مائة وظفّهم سليمان جميعًا بين حمّالين وقطّاعين في الجبل ومراقبين (1) : (كل هانشيم هجيريز) أي : كل الرجال الأجنبيين .

وهكذا نستنتج من المعلومات الواردة في سفري الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني أن بني إسرائيل لم يكن لهم أي دور في عملية التحضيرات لبناء معبد القدس فماذا عن البناء ؟

يتحدث سفر الملوك الأول عن بناء المعبد بتفصيل ولكن تعوزه الدقة اللازمة لتكوين صورة واضحة عن المعبد ... وسنحاول هنا استخراج معلومات العهد القديم وشرحها والإستعانة بدراسات الباحثين حول هذا الموضوع .

يركّز سفر الملوك على إعطاء أبعاد المعبد مستخدمًا وحدة قياس قديمة هي الذراع (أمه) والذراع يساوي تقريبًا نصف متر (2) ، ويرى أحد الباحثين أن الذراع المستخدم كوحدة قياس في معبد القدس هو نفسه ذراع "موسى" المستخدم في أبعاد خيمة "يهوه" ، وهو أيضًا وحدة قياس ملكية مصرية قديمة ويعادل ثمانية وعشرين إصبعًا حسب نفس الباحث (3).

---

1) أخبار الأيام الثاني 2 : 16

2) Wright. G. R.H : Ancient Building in South Syria and Palestine. Vol I. Leiden - Köln - 1985 P 260

3) Zuidhof. Albert : "King Solomon's Molten Sea " in : B A. Vol. 45 N3 1982. P 180.

وقد ورد في سفر الملوك الأول أن طول المعبد ستّون ذراعًا وعرضه عشرون وسمكه ثلاثون : (ششيم أمه أركو وعسريم رحبو وشلشيم أمه قومتو) (1) .

وقد سُبق الهيكل الأساسي للمعبد برواق (أولم) طوله عشرون ذراعًا وعرضه عشرة أذرع (2) ... وفي مؤخرة الهيكل بُني المحراب أو قدس الأقداس : (قدش هقدشيم) (3) وكان طول المحراب عشرين ذراعًا وكذلك عرضه وسمكه وقد غُشّي بالذهب الخالص (زهب سجور) أما المذبح فغشي بالأرز والذهب (4) .

وكان للمحراب وظيفة خاصة فهو مأوى أرن العهد (أرون بريت) (5) ، والمحراب حجرة قدسية لا يدخلها إلاّ الكاهن الأعلى لأنها مكان لحلول "الإله" على الأرض حسب أحد الباحثين (6) ... ويرى هذا الباحث أن هذا النوع من المحاريب شوهد في المعابد الكنعانية العائدة إلى عصر البرونز الوسيط والمتأخر مثل مجدّو وحاصور (7) .

وكان الهيكل أحد أهم أجزاء معبد القدس وقد شكّل معظم البناء ، وهو حجرة مستطيلة بطول أربعين ذراعًا وعرض عشرين ذراعًا (8) ، أحاط به وبالمحراب نسق من الغرف الحصينة اتضّعت في ثلاثة طوابق أحاطت بجوانب ثلاثة من المعبد مع

---

1) الملوك الأول 6 : 2

2) الملوك الأول 6 : 3

3) الملوك الأول 6 : 5 ، 16

وأيضا : - Wright. G.R.H : Ancient Building in south Syria and Palestine OP. Cit P 256.

4) الملوك الأول 6 : 20 ، 22

5) الملوك الأول 6 : 19

6) Wright : Loc.cit. -

7) Ibid.

8) Ibid P 255 الملوك الأول 6 : 17

الحائط الخارجي الضخم (1) . وكان يصعد إلى هذه الطوابق بواسطة درج معطف (لوليم) (2) .

وقد فرشت أرض المعبد (قرقع هبيت) بأضلاع من خشب السرو (صلعوت بروشيم) أما الحيطان فسوّيت بأضلاع الأرز (3) وكذلك السقف (4) . وجُعلت للمعبد نوافذ شفّافة مغلقة (حلوني شقفيم أطميم) (5) .

ويشير سفر الملوك الأول إلى أن المعبد بني بحجارة صحيحة (إبن شلمه) - جُهِّزت مسبقًا حيث لم يُسمع عند البناء صوت مطرقة (مقبوت) أو معول (جرزن) أو أية أداة حديدية (كل كلي برزل) (6) . وحول تلك الحجارة الصحيحة ، يتحدث الباحث "رايت" أنها سُوّيت نحتًا استنادًا إلى مقياس ، ودُعمت أحيانا بالخشب ، وهذه الطريقة في البناء معروفة في فترة البرونز الوسيط والمتأخر في فلسطين ، ومن الأمثلة عليها معبد حاصور . وعُرفت أيضًا في المدن الساحلية السورية مثل أوجاريت ، "رأس

---

1) ملوك أول 6 : 5 ، 6 ... أنظر أيضًا كلاً من : Wright : OP. Cit P 257 -

- Lioyd Seton, Müller Hans Wolfgang : "Ancient Architecture", London, 1986 P 57.

- مسكاتي سابتينو : الحضارة الفينيقية ، ترجمة نهاد خياطة - دمشق 1988 ص 90 والأصل بالإنقليزية : The World of the Phoenicians

2) الملوك الأول 6 : 8

3) الملوك الأول 6 : 15

4) الملوك الأول 6 : 9

5) الملوك الأول 6 : 4

6) الملوك الأول 6 : 7

شمرا" وفي "قبرص" وفي معبد القدس استخدم هذا النوع من الحجارة في الأجزاء السفلى من جدرانه (1) .

أما الأجزاء العليا من تلك الجدران فقد بنيت بالخشب المقوّى بالآجر (2) ... وقد استُعمل الخشب المقوّى بالآجرّ في فلسطين قبل بناء معبد القدس بفترة طويلة (3).

5) تزيينات المعبد وأثاثه ومحتوياته :

تلت أعمال البناء الأساسية عمليات التزيين وصنع وتركيب أثاث وأدوات المعبد ، وقد استُخدمت لتلك الأغراض الأخشاب والمعادن فخشب الأرز الذي بنيت به جدران المعبد الداخلية كان منقورا على أشكال عدة منها الزهور (صصيم) (4) والنخيل (تمرت) (5) والكواريب (كروبيم) (6) ومفردها كروب ...

والكواريب هذه - كما ترى الباحثة فرانسواز بريكال شاتوني - تمثّل مخلوقات بأجنحة ، ملامحها غير بشرية وهي أقرب إلى "العفاريت المجنّحة" ، وإسمها مرتبط "بيهوه" ، ولا وجود لشواهد مقنعة عنها في اللغات السامية الغربية (7) .

---

1) - Wright : Ancient Building in south Syria and Palestine. Op. Cit PP 264 - 265

أنظر أيضًا :

- Albright William Foxwell : The Archaeology of Palestine. London 1949 - P 125

2) الملوك الأول 6 : 15 وأيضًا : - Wright : Loc Cit. P264

3) Ibid

4) الملوك الأول 6 : 18

5) الملوك الأول 6 : 29

6) الملوك الأول 6 : 29

7) - CHATONNET Françoise Briquel : "Les Relations Entre les cités de la côte Phénicienne et les Royaumes d'Israël et de Juda" Leuven 1992 P 260.

وفي معبد القدس – وبالإضافة إلى نقش الكواريب على الجدران الخشبية – فقد صنع منها مجسّمان في قدس الأقداس (المحراب) وذلك من خشب الزيتون (عصي شمن ارتفاع الكروب الواحد عشرة أذرع وطول جناحه (كنف) خمسة أذرع وقد بُسطت أجنحتهما لتمس جدران المحراب (1) ...

وكان هذان الكروبان مغشيين بالذهب (2) ، أما وظيفتهما فهي الإحاطة بعرش الإله وتظليل أرن العهد (3) .

وقد نُقش مصراعا باب المحراب – المصنوعان من خشب الزيتون أيضًا – بالكواريب بالإضافة إلى أشكال النخيل والزهور (4) ... وكذلك قوائم مدخل الهيكل (مزوزوت فتح ههيكل) المصنوعة من خشب الزيتون ، نقشت بالكواريب (5) ...

فالكروب إذًا شكل أساسي في زخارف معبد القدس حسب العهد القديم ، وهذه الفكرة – حسب الباحثة شاتوني – موجودة في فينيقيا ومن الأمثلة عرش الإلهة عشترت في صور الذي ظهر محاطًا بالعنقاء،وهو حيوان خرافي نصفه أسد ونصفه الثاني نسر ، وكذلك شوهد نقش مشابه على تابوت أحيرم الحجري يصوّر المتوفى جالسًا على عرش ، وهناك أيضًا قطعة عاجية من مجدّو تعود إلى نهاية عصر البرونز تصوّر إلهًا على عرش أحيط بجناحي مخلوق خرافي ، الأمر الذي كان مألوفًا لدى الكنعانيين والفينيقيين (6) .

---

1) الملوك الأول 6 : 23 27

2) الملوك الأول 6 : 28

3) Chatonnet : Op. Cit P260 -

4) الملوك الأول 6 : 31 ، 32

5) الملوك الأول 6 : 33 ، 34 ، 35

6) Chatonnet : Op. Cit P261 -

وبالنسبة إلى الأشغال المعدنية التابعة لمعبد القدس ، فقد تطلّب إنجازها استدعاء أحد الخبراء الفينيقيين من مدينة صور وهو "حيرم" إبن النحّاس الصوري (1) .

وحسب رواية سفر الملوك الأول ، فإن سليمان لم يستدع "حيرم" إلاّ بعد الإنتهاء من بناء المعبد من أجل أن يصنع الأثاث والأدوات اللازمة للمعبد ويضيف إليه لمساته الفنية (2) ...

لكن سفر أخبار الأيام الثاني يورد رواية مختلفة تمامًا جاء فيها أن استدعاء الخبير الصوري "حيرم" إلى القدس من قبل سليمان إنما تمّ قبل الشروع بأعمال بناء المعبد، وقد ورد ذلك ضمن رسالة سليمان إلى ملك صور ، التي أخبره فيها عن عزمه بناء معبد في القدس ...

ويظهر من نص تلك الرسالة الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني أن الخبير الصوري "حيرم" ليس مختصًا بالأشغال المعدنية فحسب ، بل إنه مختص في صناعة الخشب والحجارة والأرجوان والأسمنجوني والكتّان والقرمز وخبير في النقش (فتوح) واختراع كل اختراع (ولحشب كل محشبت) ، وذلك بالإضافة إلى مهارته في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد (3) .

إن اختلاف روايتي سفر الملوك وسفر أخبار الأيام حول الخبير الصوري "حيرم" –

---

1) أنظر حوله كلاً من :

- الملوك الأول 7 : 13 – 15

- أخبار الأيام الثاني 2 : 12 – 14

- فنطر : الفينيقيون بناة المتوسط ، مرجع سبق ذكره . ص 51 ، 52

- Chatonnet Op. Cit. PP 254 - 255.

2) الملوك 7 : 13 .....

3) أنظر أخبار الأيام الثاني : الإصحاح الثاني .

فيما إذا كان قد حضر إلى القدس قبل انطلاق أعمال بناء المعبد أو أنه حضر لينجز فقط الأشغال المعدنية – جعل بعض الباحثين في شك من أمر حيرم ومن أنه أشرف على بناء المعبد منذ البداية ، لاسيما وأن إسمه يظهر في سفر الملوك بعد بناء المعبد (1) ...

ولكن يجدر بالذكر أن أسفار أخبار الأيام والملوك تكمّل بعضها البعض ، سيما وأن كاتب سفري الأخبار اهتم بأحداثٍ أغفلها كاتب سفري الملوك ، وأورد مواد وأخباراً جديدة لم تكتب بواسطة كاتب سفري الملوك ، كما تلافى نوعًا ما تكرار أحداث وردت في سفري الملوك (2) .

ونلاحظ من قراءة مراسلتي سليمان – حيرم (ملك صور) الواردتين في سفر أخبار الأيام الثاني ، أن كاتب هذا السفر كان أكثر دقّة من كاتب سفر الملوك الأول ، لاسيما من خلال ذكره أجرة العمال الفينيقيين بالتفصيل وتحديده لمدينة "يافا" كمرفأ تصل إليه أخشاب لبنان لتشحن إلى القدس الأمر الذي أغفله كاتب سفر الملوك (3) .

لذا سنعتبر الإختلاف بين الروايتين إضافةً من سفر أخبار الأيام الثاني أغفلها سفر الملوك الأول ، لاسيما وأن الأحداث المتكررة بين السفرين لا تحمل فروقًا تذكر .

وتستمر أشغال المعبد بإشراف "حيرم" ، فيصمّم عمودين من نحاس (شني عموديم نحشت) طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعًا ومحيطه اثنا عشر ذراعًا (4) ،

---

1) Chatonnet OP.Cit. P.254 -

2) حول هذا الموضوع راجع : يوسف صموئيل : المدخل إلى العهد القديم القاهرة 1993 – ص 257 ، 263 .

3) راجع ما سبق عن هذا الموضوع في هذا المبحث .

4) الملوك الأول 7 : 15

والعمودان مجوّفان وكان ثخن العمود أربعة أصابع وهو أجوف (وعبيو أربع اصبعوت نبوب) (1) أي : وثخنه أربعة أصابع وهو أجوف .

وعلى كل عمود تاج من نحاس مسبوك (كتر مصق نحشت) وطول التاج الواحد خمس أذرع (2) . وقد اتخذ كل تاج شكل زهرة زنبق (شوشن) (3) وقد غطّت قسمه الأسفل زخرفة شبكية بين صفّين من الرمّان (رمونيم) أحاطا بكل تاج (4) .

وقد وضع هذان العمودان في رواق الهيكل وسُمّي العمود الأيمن يكين والأيسر بعز (5) .

ويرى الباحثان "شاتوني" و"رايت" أن إعطاء كل من العمودين إسمًا، أمرٌ ذو دلالة رمزية، وهو يعيد إلى الأذهان فكرة الأنصاب التذكارية في العالم الكنعاني - حسب شاتوني - (6) كما أن العمودين "يكين" و "بعز" ينتميان إلى تقاليد استمرت في المنطقة - في فضاءات العبادة - من العصر الكالكوليتي إلى الحقبة اليونانية الرومانية -حسب رايت- (7) وبينما يعتبر "رايت" العمودين المذكورين "عنصرا معماريًا" في معبد القدس (8) ترى الباحثة "شاتوني" أنه ليس للعمودين دور

---

1) إرميا 52 : 21

2) الملوك الأول 7 : 16

3) الملوك الأول 7 : 19، 22

4) الملوك الأول 7 : 18

5) الملوك الأول 7 : 21، أخبار الأيام الثاني 3 : 17

6) Chatonnet : Op. Cit P359 -

7) Wright : Op Cit. P 263 -

8) Ibid

هندسي في المعبد سيما وأنهما أقيما بعد إتمام بناء المعبد (1) علما أنها تقدم عديد الأمثلة لمعابد كنعانية فينيقية يشكّل فيها "العمودان" عند المدخل عنصرًا أساسيًا في المخطّط مثل عمودي معبد ملقرت في صور - اللذين ذكرهما "هيرودوتس" مشيرًا إلى أن أحدهما من ذهب والثاني من الزمرّد (برقت) (2) - ونماذج طينية صغيرة لمعابد في قبرص ذات أروقة معمدة ، وهناك نقود من صور تصوّر معبدًا له عمودان عند مدخله . وكذلك في "كركوان" التي وجد فيها هذا النموذج من المعابد (3) .

ثم ينجز حيرم للمعبد خزّان ماء برونزي كبير سمّاه العهد القديم البحر المسبوك (يم موصق) (4). وكان هذا الخزّان مستديرا (عجل) قطره عشر أذرع وارتفاعه خمس أذرع وطول نطاقه ثلاثون ذراعًا (5) ... وسمك حافته شبر (طفح) (6) ويتسع لألفي بث (ألفيم بت يكيل) أي ما يعادل 45.000 ليتر (7) ...

---

1) Chatonnet : Op. Cit P359 -

2) Ibid

أنظر أيضًا : فنطر : الفينيقيون بناة المتوسط ص 53 .

3) Chatonnet : Loc. Cit -

4) الملوك الأول 7 : 23

5) الموك الأول 7 : 23

6) الملوك الأول 7 : 26

7) الملوك الأول 7 : 26 وحسب رواية سفر أخبار الأيام الثاني 4 : 5 فإنه يتسع لثلاثة آلاف بث ...

أنظر أيضًا حول هذا الخزّان :

- Zuidhof Albert : King solomon's Molten sea .... Op. Cit P179.

وكان هذا الخزان قائما على اثنتي عشرة بقرة من البرونز (شني عسر بقر) اتجهت كل ثلاث منها إلى جهة وكانت أعجازها (أحريهم) إلى الداخل (1).

وكان هذا الخزّان الضخم ثابتًا ، وقد وضع في ساحة معبد القدس (2). وقد أنجز حيرم أيضًا عشرة أحواض ماء تتحرّك على دواليب أربعة نحاسية (أربعة أو فني نحشت لمكونه) أي أربعة دواليب نحاسية للآلة (3) ...

ووُضع فوق الدواليب صندوق مربع حمل الحوض الذي كان يتّسع لأربعين بث أي ما يعادل 900 ليتر (4).

وقد زُيّنت تلك الأحواض بأشكال الأسود والبقر والكواريب : (أريوت، بقر وكروبيم) والنخيل وقلائد الزهور (ليوت) (5) .

وحول الخزّان الضخم والأحواض السابقة الذكر يقدّم سفر أخبار الأيام الثاني معلومات إضافية هامة فيذكر أن الخزّان الضخم أو "البحر المسبوك" (يم موصق) كان مخصصًا للكهنة ، يغتسلون فيه : (وهيّم لرحصه لكهنيم بو) . أما الأحواض العشرة (كيوريم) - كما وردت تسميتها في السفر المذكور - فكانت مخصصة لغسل القرابين المحرقة (هعوله) (6).

---

1) الملوك الأول 7 : 25

2) Zuidhof : OP. Cit P179

3) الملوك الأول 7 : 27 ، 30 وحول هذه الأحواض أنظر أيضًا : بابلون أرنست : الآثار الشرقية ، ترجمة هارون عيسى الخوري ، طرابلس لبنان 1987 ص 179 .

4) الملوك الأول 7 : 38

5) الملوك الأول 7 : 28 ، 29 ، 36

6) أخبار الأيام الثاني 4 : 6

ومن بين الأشغال التي تم إنجازها المذبح (مزبح) وكان من ذهب حسب رواية سفر الملوك الأول (1) ، أما سفر أخبار الأيام الأول فيذكر أنه من نحاس، طوله عشرون ذراعًا وعرضه عشرون وارتفاعه عشر (2) ...

وأنجزت أيضًا عشر منائر (منروت) من الذهب الخالص وُضعت في الهيكل أمام المحراب (3) ... وعشر مناضد (شلحنوت) (4) تلك المناضد أو الموائد لا يذكر منها سفر الملوك الأول سوى منضدة (شلحن) ويذكر أنها من ذهب ومخصصةٌ ليوضع عليها خبز الوجوه (لحم هفنيم) (5).

وثمة أدوات أخرى أنجزها حيرم من النحاس مثل : القدور والرفوش والمناضح والمناشل (هسيروت ، هيعيم ، همزرقوت ، همزلجوت) (6) ، وأدوات من الذهب مثل : الأزهار والسُرُج والملاقط والمقاص والصحون والمجامر والطسوس : (هفرح ، هنروت ، هملقحيم ، همزمروت ، هكفوت ، همحتوت ، هسفوت) (7) .

وأخيرا فقد صنع حيرم مصاريع المعبد والهيكل وقدس الأقداس من الذهب (وفتح هبيت دلتوتيو هفنيميوت لقدش هقدشيم ودلتي هبيت لهيكل زهب) (8) أي : والمصاريع الداخلية لباب المعبد والهيكل وقدس الأقداس من ذهب .

---

1) الملوك الأول 7 : 48

2) أخبار الأيام الثاني 4 : 1

3) الملوك الأول 7 : 49 ، أخبار الأيام الثاني 4 : 7

4) أخبار الأيام الثاني 4 : 8

5) الملوك الأول 7 : 48

6) الملوك الأول 7 : 45 ، أخبار الأيام الثاني 4 : 11 ، 16

7) الملوك الأول 7 : 49 ، 50 ، أخبار الأيام الثاني 4 : 21 ، 22

8) أخبار الأيام الثاني 4 : 22 ، الملوك الأول 7 : 50

وقد حُجب قدس الأقداس بستار (فركت) صنع من الأسمنجوني والأرجوان والقرمز والكتّان ، وزُيّن بالكواريب (1) .

وهكذا حسب سفري الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني تنتهي عمليات بناء وتزيين معبد القدس ، وتنقل إليه محتويات "الخيمة" وأرن العهد (2) .

ومع ذلك فقد أضاف سليمان إلى المعبد - بعد تدشينه بفترة طويلة - درابزيناً (مسعد) من خشب الصندل (عصي ألجيم) أو عصي هالجوميم) الذي أتت به من "أوفير" سفن حيرم (أني حيرم) (3). إذاً ، فاسم حيرم - ملك صور - يتردد منذ التفكير ببناء المعبد إلى ما بعد تدشينه ، فهو الذي قدّم من أجل بناء معبد القدس الحرفيين والعمال والأدوات والأخشاب والمعادن ، لذا وبعد الإنتهاء من بناء المعبد يقدّم سليمان لحيرم عشرين مدينة في أرض الجليل (عسريم عير بأرص هجليل) ولكن حين عاين حيرم هذه المدن لم تعجبه فدعاها أرض كبول (إرص كبول (4) ...

تكتسي هذه المعلومة الواردة في سفر الملوك الأول بعض الغموض لأن سفر أخبار الأيام الثاني يتحدث عن "مدن" أعطاها حيرم لسليمان بعد الإنتهاء من بناء المعبد ... فقام سليمان بتوطين إسرائيليين فيها (وهعريم اشر نتن حورم لشلمه بنه شلمه أتم ويوشب شم إت بني يسرال) (5) أي بنى سليمان المدن التي أعطاه إياها حيرم وأسكن فيها إسرائيليين .

---

1) أخبار الأيام الثاني 3 : 14

2) الملوك الأول 8 : 4 ، أخبار الأيام الثاني 5 : 5

3) الملوك الأول 10 : 11 ، 12 - أخبار الأيام الثاني 9 : 10 ، 11

4) الملوك الأول 9 : 10 13

5) أخبار الأيام الثاني 8 : 1 ، 2

إذًا فما هي "أرض كبول" التي لم تحل في عيني حيرم" ؟ وهل كانت رهنًا بيد حيرم طيلة عشرين عامًا - شملت فترة إنجاز المعبد والقصر - ؟ وأخيرًا هل استخدم حيرم هذه الأرض لأغراض معينة ثم تخلّى عنها بعد حصوله على أتعاب تعهّده بناء معبد القدس ؟

قد تبدو العلاقة واضحة بين حيرم وبناء معبد القدس و"أرض كبول" بعد نتائج الحفريات التي قامت بها جامعة حيفا بين عامي 1974 - 1983 في منطقة الجليل الأدنى بفلسطين ، حيث زعم المنقبون أنهم عثروا على موقع "كبول" الواردة في العهد القديم في قرية تسمى"خربة رأس الزيتون"وذلك استنادًا إلى وجود قرية مجاورة لها وتبعد عنها ميلاً واحدًا لازالت تحمل إسم كبول إلى هذا الوقت بالإضافة إلى عثورهم على كسر فخّارية تعود إلى القرنين العاشر والتاسع ق.م. أي فترة سليمان (1) .

وبعد ذلك عثر المنقبون على آثار وجود فنيقي في المنطقة وأهمها حصن ضخم يعود إلى القرن 10 - 9 ق.م .

وقد اعتقد الباحثون أن هذا الحصن من بناء حيرم ملك صور (2) ... ودعمت هذا الإعتقاد بعض اللقى الفخارية - في الموقع وفي الحصن - من النمط الفينيقي القبرصي كالأرن المزينة بخطوط سوداء وحمراء أو التي اتخذت شكل حصان ... وأنواع أخرى تعود إلى القرن المذكور (3) .

ويرى الباحث "زفي جال" أن حيرم ملك صور كان قد بنى "حصن الجليل" ليضمن سيادته على الأراضي التي أعطاه إياها سليمان ، جاعلاً منه مركزًا إداريًا تشرف عليه

Gal.zvi : "CABUL A royal Gift Found" in : Biblical Archaeology Review. Vol 19 N2 (1 1993. P 39

Ibid P40 (2

Ibid PP 43, 44 (3

السلطات العليا في بلاطه بصور ، وتكون مهمته جمع وتخزين الخمور والزيت والحبوب من الأراضي المجاورة (1).

وإذا أخذنا بعين الإعتبار رأي الباحث " جال" و ما توصل إليه باحثو جامعة حيفا حول هذا الموضوع ، فمن المحتمل أن يكون حيرم قد اتخذ من "كبول" في الجليل الأدنى مركزاً مؤقتًا لجمع ما يترتب على سليمان تقديمه مقابل تزويده بالحرفيين والمواد اللاّزمة لبناء المعبد حسب الإتفاقية الواردة في سفر الملوك الأول ...

ولدى انتهاء بناء المعبد تخلّى حيرم عن "كبول" - ربما بسبب عدم جدواها الإقتصادية بالنسبة إليه .

ولكن تبقى الآراء السابقة مجرد تخمينات لأن آثار الوجود الفينيقي في الجليل رُبطت برواية العهد القديم حول الأرض التي قدمها سليمان لحيرم ، وذلك في غياب شواهد أخري أكثر دقّة كالنقائش .

ويبدو من الدراسة التي قام بها الباحث "زفي جال" أنها محاولة لتبرير الوجود الفينيقي في الجليل في عصر سليمان وبإذن منه (2) .

6 - الأصول المعمارية لمعبد القدس :

يواكب ظهور معبد القدس تطور عمارة المعبد في منطقة الشرق الأدنى القديم وهذا يتفق مع تأثّر كتّاب العهد القديم بالتراث الثقافي والديني للمنطقة ... ويعتقد بعض الباحثين أن نموذج معبد القدس قد أتى من مصر أو أن خصائصه أقرب إلى خصائص المعبد المصري نظراً للعلاقة التي ربطت سليمان بمصر ولما ألمحت إليه أسفار العهد

---

1) Gal: OP. Cit P44.

2) ويجدر بالذكر هنا أننا لا نستخدم اصطلاح "عصر سليمان" سوى في الدراسات المتعلقة بالعهد القديم ، وهو اصطلاح يشير إلى القرن العاشر ق.م في ضوء العهد القديم .

القديم من خلال تسرّب يهود مصر بقيادة هارون وموسى إلى أرض كنعان حاملين معهم أسرار الحضارة المصرية (1).

لكن بعض الباحثين يشككون في صحة هذه النظرية بعد الإكتشافات الأثرية الهامة التي تمّت في المواقع السورية – تحديداً – والتي تغطي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ... فإلى أواخر الألف الثالث ومنتصف الثاني ق.م. تعود بعض المعابد السورية التي تشابه مخططاتها مخطط معبد القدس (أنظر الشكل 1) كمعبد تل خويرة عند سفوح جبال طوروس (الألف الثالث ق.م) ومعبد في مدينة إبلا يعود إلى عصر البرونز الوسيط (2000 – 1600 ق. م) (2) ويحكي مخططه بناءً مستطيلاً أبعاده (28 x 7.20 م) بلغت سماكة جدرانه 4 م ، وله مدخل برواق تليه غرفة ثم قاعة طولانية (حرم) تنتهي بمحراب داخل بالجدار (3) (أنظر الشكل 2) ومن الألف الثاني ق.م. – فترة البرونز الحديث (1600 – 1200 ق.م) نجد سلسلة من المعابد السورية عند منعطف مجرى نهر الفرات لها نفس المميزات ثلاثة منها من موقع "إيمار" (مسكنة حالياً) ، وتتميز هذه المعابد بالأبنية المستطيلة المسبوقة بأروقة (4) ...

---

1) أنظر على سبيل المثال : – مسكاتي : الحضارة الفينيقية – مرجع سبق ذكره ص 90 –

- Ahlström : Royal Administration and National Religion in Ancient Palestine ... OP.Cit. PP. 35, 36.

وحول هذا الموضوع أنظر أيضاً : – دنتز . جان ماري ، غافليكو فسكي ميشيل : "المعبد السوري" ، ترجمة : موسى ديب الخوري . دمشق 1996 ص 3 .

2) Chatonnet OP. Cit P 358. -

3) محيسن ، سلطان : آثار الوطن العربي القديم . دمشق 1989 – ص 250 .

4) دنتز ، غافليكوفسكي : المرجع المذكور أعلاه ص 5 وأيضاً : - Chatonnet : Loc.Cit.

أما من الألف الأول ق.م. فلدينا في شمال سورية معبد تل طينة الذي يعود إلى القرن 9 ق.م، وقد اعتُبر هذا المعبد نموذجًا مشابهًا لمعبد القدس إذ يضم رواقًا مفتوحًا تليه قاعة ثم غرفة صغيرة ومنصّة خلفية. وفي واجهته عمودان (1)

إلاّ أن معبد تل طينة يختلف عن معبد القدس بعدد الغرف فهو يضم غرفتين بينما يضم معبد القدس ثلاث غرف (2) .

ولنفس الفترة – أي القرن التاسع ق.م – يعود معبدان سوريان مشابهان أحدهما في حماة والثاني في موقع عين دارة قرب عفرين (3) .

ولا يمكن اعتبار معبد القدس أقدم من تلك المعابد بالنسبة إلى التخطيط رغم كونه من القرن العاشر ق.م ، لأن المعابد السورية تنتمي إلى سلسلة مشابهة من المعابد تعود – كما أسلفنا – إلى الألف الثالث ق.م .

وقد اعتقد البعض أن معبد القدس ذا التقسيم الثلاثي (رواق -هيكل- محراب) مطابق لمعبد ملقرت في صور والذي بناه حيرم ، إلاّ أن إثبات ذلك – حسب الباحثة شاتوني-صعب بسبب فقدان المراجع حول التنظيم الإجمالي ومظهر البناء (4) وتبحث شاتوني عن تقارب بين معبد القدس ومعابد فينيقية أخرى وأحدها-يعود إلى عصر الحديد – هو معبد تانيت – عشترت المقام في "سَرَفتة" (5) بلبنان ، وهو يتكون من قاعتين إحداهما للأضاحي وأخرى لإقامة الكهنة وحفظ أدوات العبادة (6) .

---

1) Ahlström : OP.Cit P34. - Chatonnet : OP. Cit. P357

2) Ibid -

3) Chatonnet Loc.Cit -

4) Ibid. PP 354 - 355 -

5) حول هذا المعبد أنظر : فنطر محمد : الفينيقيون بناة المتوسط مرجع سبق ذكره ص 58 – 59

6) Chatonnet P 355.

والمعبد الثاني في "قتيون" بقبرص (1) ، ويتكون هذا المعبد من قاعة كبيرة مستطيلة الشكل يتّضع في أقصاها قدس الأقداس ... وللمعبد ثلاثة مداخل تؤدي إلى قاعة المعبد المغطاة بسقف ارتكز إلى أعمدة .... وفيما اعتبرت "شاتوني" أن معبد قتيون يمكن أن يقارن بمعبد القدس إلاّ أنها لاحظت فروقًا عديدة بين المعبدين من ناحية المداخل والأعمدة ونسبة طوليهما إلى عرضيهما فطول معبد القدس ضعف عرضه بثلاث مرات بينما يبدو معبد قتيون أقل استطالة من معبد القدس ، فطوله 35م وعرضه 22 م (2). وهكذا فمن غير الممكن العثور على نسخة مطابقة لمعبد القدس كما جاء وصفه في العهد القديم ، كما لا أثر لهذا المعبد الآن :

وإذا كانت المعابد الفينيقية المكتشفة لا تفي بغرض المقاربة مع معبد القدس ، فإن ذلك لا ينفي الدور الأكبر للفينيقيين في بنائه، وهنا يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أن البناة والحرفيين الفنيقيين قد أنجزوا معبد القدس ربما بموجب تصاميم وتوصيات معينة تتناسب مع الإمكانيات التي رُصدت لبناء المعبد وجلّها كان ضخما ... وإذا كان لا بد من الحديث عن هوية التصميم المعماري للمعبد فلا شك أن الفنيقيين قد نقلوا إلى القدس نموذجًا سوريًا شائعًا في بناء المعابد (3)، وقد لاحظنا سابقا أن الأساليب التي استخدمت في بناء المعبد كانت كنعانية فينيقية بدءاً من الحجارة الضخمة المنحوتة والأخشاب المهيأة للبناء وانتهاءً بتزيين المعبد وفق فنيّات فينيقية وصفها العهد القديم وصفًا فريدا ، وسمّى موادها وعناصرها وأدواتها.

هذا بالنسبة إلى المعبد ، فماذا عن المعبود والعابد ...؟

---

1) وحول هذا المعبد أنظر : فنطر : المرجع المذكور سابقًا : ص 77 ، 78 .

- Chatonnet OP.Cit. PP 355, 356. (2

3) حول هذا الموضوع راجع :

- Xella. P : "La Bible" : "La Civilisation Phénicienne et Punique". Ed. Véronique Krings. Leiden, Newyork, Köln. 1995. P 68.

ثانيًا : معبد القدس - المعبود والعابد :

حسب العهد القديم ، فقد أمر سليمان ببناء معبد القدس ليكون فضاءً للإله القومي لبني إسرائيل ...

ولدى اكتمال البناء دشّنه سليمان و"شيوخ إسرائيل" (زقني يسرال) ...

وقد تضمّن حفل التدشين التضرع إلى يهوه والصلاة إليه وتقديم الذبائح بوجود الشعب ... وفيما يلي بعض الأمثلة حول تلك الممارسات : (ويهي ككلوت شلمه لهتفلل إل يهوه إت كل هتفله وهتحنه هزات قم ملفني مزبح يهوه مكرع على بركين وكفين فرسوت هشميم) (1) أي : ولما انتهى سليمان من الصلاة إلى يهوه بكل هذا الخشوع والتضرّع، نهض من أمام مذبح يهوه-بعد الجثو على ركبتيه-ورفع يديه نحو السماء. ثم ذبح سليمان ليهوه اثنين وعشرين ألف بقرة ومائة وعشرين ألفًا من "الغنم" (صأن) كذبائح سلامة (زبح هشلميم) (2) ... وقدمها "محرقات" (هعله) (3) ... وهكذا تم تدشين المعبد (ويحنكو إت بيت يهوه) (4) أي ودشّنوا بيت يهوه .

واستمرت الإحتفالات أربعة عشر يومًا انصرف الشعب بعدها إلى خيمهِ ... : (شلح إت هعم ويبركو إت هملك ويلكو لأهليهم سمحيم وطوبي لب) (5) أي صرف الشعب ، فباركوا الملك وذهبوا إلى خيمهم فرحين وطيبي القلب.

وتتوقف المعلومات حول المعبد وبنائه وتدشينه في نهاية الإصحاح الثامن من سفر

---

1) الملوك الأول 8 : 54

2) الملوك الأول 8 : 63

3) الملوك الأول 8 : 64

4) الملوك الأول 8 : 63

5) الملوك الأول 8 : 66

الملوك الأول ، وتكاد صلاة بني إسرائيل مع ملكهم سليمان خلال احتفالات التدشين ، تكون الصلاة الأخيرة لهم في المعبد – حسب اطّلاعنا على الأسفار الأخرى – فبدءًا من الاصحاح التاسع من سفر الملوك الأول تبدأ تهديدات يهوه لشعبه بإنزال أقصى العقوبات به إذا ترك عبادته وعبد آلهة آخرين (إلهيم أحريم) (1).

وبالفعل خرق بنو إسرائيل توصيات يهوه بقيادة ملكهم سليمان الذي تزوج نساءً مصريات وموآبيات وعمونيات وأدوميات وحثيات وفينيقيات (2) أملن قلبه وراء آلهة آخرين (3) ... فيتبع عبادة عشترت إلهة الصيداويين : (ويلك شلمه أحري عشترت إلهي صدنيم) (4) أي فذهب سليمان وراء عشترت إلهة الصيداويين .

فينفّذ يهوه تهديده ويمزّق المملكة من يد سليمان : (هنني قرع إت همملكه ميّد شلمه) (5) أي : هأنذا أمزّق المملكة من يد سليمان .

ولدينا شواهد من العهد القديم على تغلّب عشترت على عبادة يهوه (6) ... وهي

---

1) الملوك الأول 9 : 6

2) الملوك الأول 11 : 1

3) الملوك الأول 11 : 4

4) الملوك الأول 11 : 5

5) الملوك الأول 11 : 31

6) راجع الأسفار التالية :

- قضاة 2 : 13 ، 10 : 6
- صموئيل الأول 12 : 10
- الملوك الأول 11 : 33

راجع أيضًا المبحث الخاص بالإلهة عشترت .

وإن لم يذكر العهد القديم صراحةً عبادتها في معبد القدس فإن آلهة كنعانيين فينيقيين آخرين مثل "آشره" و"بعل" و "تموز" (أدونيس) (1) قدموزست عبادتهم في معبد القدس ليضحي هذا الفضاء فضاءً للعبادات الكنعانية الفينيقية حسب الآتي :

إذ نجد في سفر الملوك الثاني معلومات عن وضع تمثال "أشره" في معبد القدس: (ويسم إت فسل هأشره ببيت أشر أمر يهوه إل داود وإل شلمه بنو ببيت هذه وبيروشلم أسيم إت شمي لعولم) (2) أي : ووضع تمثال أشره في المعبد الذي قال عنه يهوه لداود وسليمان إبنه : في هذا المعبد و في القدس أضع إسمي للأبد .

وفي شاهد آخر من نفس السفر نجد أوامر لإخراج جميع الآنية المصنوعة لبعل وأشره : (كل هكليم هعسويم لبعل ولأشره) (3) من معبد القدس ، مما يدل على عبادة هذين الإلهين في المعبد .

ويطلعنا شاهد آخر على إخراج تمثال آشرة من معبد القدس (ويصأ إت هأشره مبيت يهوه) (4)، وفضلاً عن وضع تماثيل "أشره" في معبد القدس يذكر أحد الشواهد نساءً كنّ ينسجن بيوتًا لأشره في المعبد : (هنشيم أرجوت شم بتيم لأشره) (5) .

وفي سفر أخبار أيام الثاني نجد شاهدًا على ترك رؤساء يهوذا عبادة يهوه والإتجاه

---

1) راجع المباحث الخاصة بالآلهة المذكورين .

2) الملوك الثاني 21 : 7

3) الملوك الثاني 23 : 4

4) الملوك الثاني 23 : 6

5) الملوك الثاني 23 : 7

لعبادة "أشره" الكنعانية : (1) (ويعزبو إت بيت يهوه و يعبدو إت هأشريم) أي وتركوا بيت يهوه وعبدوا آشره.

وبالنسبة إلى بعل فإن شاهداً من سفر أخبار الأيام الثاني يطلعنا على إحلال عبادة "البعول" محل عبادة يهوه في معبد القدس : (كي عتليهو همرشعت بنيه فرصو إت بيت هإلهيم وجم كل قدشي بيت يهوه عسو لبعليم) (2) أي لأن بنيَ "عتليهو" الفاجرة هدموا بيت إلهيم وجعلوا كل أقداس بيت يهوه للبعول ...

وأخيرا فإن شاهداً من سفر حزقيال يؤكد لنا عبادة الإله "تموز" في معبد القدس (ويبا أتي إل فتح شعر بيت يهوه أشر إل هصفونه وهنه شم هنشيم يشبوت مبكوت إت هتموز) (3) أي فجاء بي إلى مدخل باب معبد يهوه الشمالي وإذا بنسوة جالسات هناك يبكين على تمّوز .

وهكذا فقد سجّل أهم الآلهة الكنعانيين الفينيقيين حضوراً كبيراً في معبد القدس . ولئن لم يحدّد العهد القديم فترة زمنيةلذلك ، فإن دراسة أسفاره تبيّن أن "يهوه" كان أقلّ من مورست عبادته - بين الآلهة المذكورين - في معبد القدس وأرض كنعان ككل. ونلاحظ أيضا من معظم الأسفار أنها تضمنت في غالبيتها تعاليم دينية لبني إسرائيل وتوصيات بعدم ترك عبادة يهوه وتأنيباً لهم على اتباعهم عبادة الآلهة الكنعانيين الفينيقيين وغيرهم .

إن التخلّي عن عبادة يهوه أضحى رسمياً بُعيد تدشين معبد القدس ، واتخذ ذلك صفته الرسمية بإشارة من سليمان - كما رأينا - وبتشجيع من حكّام بني إسرائيل في المملكة المنقسمة بعده ...

---

1) أخبار الأيام الثاني 24 : 18

2) أخبار الأيام الثاني 24 : 7

3) حزقيال 8 : 14

ونستطيع هنا أن نجد تفسيرًا ملائمًا لذلك بعد دراسة معبد القدس دراسة شاملة :
فكما رأينا ، يعكس معبد القدس - بعمارته المتطورة - حدثًا حضاريًا تجسّد في
الإنتقال من عبادة يهوه في خيمة متنقلة إلى معبد ملكي فخم في عهد سليمان ،
ويعني ذلك ، الإنتقال من حياة البداوة إلى حياة الحضر بمساعدة الفينيقيين الذين
مدّ معهم سليمان جسور التعاون . وكان أول ثمار هذا التعاون بناء المعبد ... وقد
فسح بناء المعبد المجال أمام بني إسرائيل للإختلاط بالفينيقيين والإطلاع على نمط
حياة جديدة لم يألفوها - وقد رأينا في أحد الشواهد كيف أنهم وحتى تدشين المعبد
مازالوا يسكنون الخيم (1) .

وبالإضافة إلى سياسة سليمان التي ركّزت على التعاون مع الفينيقيين في شتى
الأصعدة ، فإن التأثيرات الفينيقية الثقافية والدينية والإجتماعية بدأت تتضح أكثر
في أرض كنعان لتتراجع تحت ضغطها عبادة "يهوه" الذي بات يشكّل بالنسبة إلى
بني إسرائيل مرحلة قديمة اتّسمت بالبداوة والركود الحضاري وسيطرة العقلية
الدينية على طابع الحياة .

حوصلة :

تمّ تدشين معبد القدس سنة 960 ق.م بعد سبع سنوات ونصف من البناء ، وقد
أشرف على هذا البناء خبراء وحرفيون فينيقيون ، وقام به عمّال فينيقيون ،
وأجانب مقيمون في أرض كنعان . وقد اشتهر بأعمال البناء والتزيين الخبير
الصوري حيرم .

وأهم المواد التي استخدمت في بناء المعبد الحجارة الكبيرة المنحوتة وأخشاب الأرز

---

1) الملوك الأول 8 : 66 ... راجع أيضًا ما سبق.

الفينيقية التي وصلت إلى القدس عن طريق ميناء "يافا" بموجب اتفاقية عُقدت بين حيرم ملك صور وسليمان .

بني معبد القدس على نمط بعض المعابد السورية العائدة إلى الألف الثالثة والثانية والأولى ق.م والتي اكتشفت نماذج منها في تل خويرة وإبلا وإيمار وتل طينة وحماة وعين دارة ... وهناك بعض الشبه بين معبد القدس ومعابد كنعانية وفينيقية في حاصور وصور وقبرص .

– وحسب العهد القديم – فقد بني معبد القدس ليكون فضاءً لإله بني إسرائيل "يهوه" الذي كان فضاء عبادته خيمة متنقلة استغرق إنجازها تسعة أشهر واستخدم لصنعها وصنع محتوياتها كل من الذهب والفضة والنحاس والأرجوان والأسمنجوني والقرمز والبوص وشعر الماعز وجلود الكباش وجلود التخس وخشب السنط ، أما محتوياتها التي نُقلت إلى المعبد بعد بنائه فكانت مذبح المحرقات وآنيته والجرن النحاسي والمنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه ومذبح البخور وأرن العهد .

أما أهم محتويات المعبد التي قام بصنعها حيرم النحاس فكانت خزّان الماء الكبير (البحر المسبوك) والأحواض المتحركة والمذبح النحاسي والمنائر الذهبية والمناضد والقدور والرفوش والمناضح والمناشل والسُرُج والملاقط والمقاص والصحون والمجامر والطسوس ...

واستخدمت في تزيين المعبد فنون النقش والسبك والزخرفة بأشكال الكواريب والحيوانات والنباتات ...

وبعد تدشين معبد القدس يتحول هذا الفضاء إلى مركز للصراع بين يهوه والآلهة الكنعانيين الفينيقيين فيسجل بعضهم كبعل وأشرة وتمّوز حضوراً كبيراً فيه وتتراجع إثر ذلك عبادة يهوه في أرض كنعان من قبل أتباعه حكّاماً وشعباً ، الأمر الذي يضيف إلى معبد القدس أهمية من خلال الدور الذي قام به في الصراع الثقافي في المنطقة بين الكنعانيين الفينيقيين وبني إسرائيل .

خاتمة :

استمر معبد القدس على وضعه المذكور حوالي أربعة قرون إلى أن أحرقه البابليون سنة 587 ق.م بأوامر من "نبوخذ نصر" (نبخذ ناصر) أو (نبوخذ راصر : نبو كُدوري أُصر – 604 – 562 ق.م) (1) وذلك حسب الشاهد التالي من سفر الملوك الثاني (بأنبو زرادن رب طبحيم عبد ملك ببل يروشلم ، ويسرف إت بيت يهوه وإت بيت هملك وإت كل بتي يروشلم ...) (2) أي : جاء "نبوزرادن" رئيس الشُّرَط خادم ملك بابل إلى القدس وأحرق معبد يهوه وقصر الملك وكل بيوت القدس ...

وبعد ذلك نقل الكلدانيون (كسديم) نفائس المعبد إلى بابل وفرضوا جزية كبيرة على يهوذا وسبوا ما يقارب عشرة آلاف شخص منها (3) .

وفي عام 537 ق.م أعيد بناء المعبد بإذن من الملك الفارسي قورش (4) واستمر البناء الجديد خمسة قرون فقام "هيرودس" بترميمه سنة 20 ق م إلى أن هدمه الرومان – بقيادة طيطس – نهائيا سنة 70 م (5) .

---

1) أنظر: Oates. Joan : "BABYLON", in : "Ancient Peoples and Places" Ed. Glyn Daniel. Vol: 94 London. 1988 P 128.

2) الملوك الثاني 25 : 8 ، 9 .

3) الملوك الثاني 25 : 13 ..... 17 أنظر أيضًا كلاً من : - Oates : Loc. Cit P129.

- Oppenheim. A Leo : "Ancient Mesopotamia", Chicago, London. 1964. P 163

4) أنظر سفر عزرا 5 : 13 و حول إعادة البناء أنظر سفر

– حجي : الاصحاحان 1 ، 2 وأيضًا سفر زكريا 4 : 8 .

5) أنظر كلاً من :

– صايغ أنيس : قاموس الكتاب المقدس ص 1014 – 1015 .

– رولي، هـ هـ : أطلس الكتاب المقدس ، بيروت 1983 ص 26

وختاماً لا بد من التنويه إلى أن أهمية دراسة معبد القدس في ضوء العهد القديم إنما تكمن في الكم الهائل من المصطلحات المتعلقة بالديانة والعمارة الدينية إذ شملت تلك المصطلحات مواد البناء والأبعاد والأشكال والعناصر المعمارية والزخرفية وأسماء الفضاءات ومحتوياتها وأدوات العبادة الأمر الذي يمكن استثماره في تصنيف معجمٍ للعمارة الدينية الكنعانية الفينيقية ، هذا فضلاً عن المعلومات الهامة التي قدّمها معبد القدس حول فن العمارة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية .

الفصل الثالث

* * * * *

الكهانة والتنبؤ والعرافة في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم

الكهانة والتنبؤ والعرافة في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم

مقدّمة :

تشير دراسة أسفار العهد القديم إلى وجود علاقة واضحة بين الكهانة والتنبؤ والعرافة كممارسات عرفتها الديانة الكنعانية الفينيقية والتي نلتقط إشارات هامة حولها من خلال شواهد العهد القديم .

وفي الوقت الذي نستطيع فيه دراسة الكهانة الكنعانية الفينيقية من خلال مصادر نقائشية وأثرية - إلى جانب العهد القديم - إلا أننا لا نجد معلومات عن التنبؤ والعرافة في المصادر الفينيقية كالتي تتوفر في العهد القديم .

أولا : الكهانة :

يشير اللغويون العرب إلى معانٍ متقاربة للكهانة والتنبؤ والعرافة ومعرفة الغيب ، فكَهَنَ كَهانةً وتَكهَّنَ تَكَهُّنًا وتَكْهينًا لفلان : قضى له بالغيب وحدثه به وصار كاهنًا أو صارت الكهانة له طبيعة وحرفة ، والكاهن هو من يدّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب (1) ، ويتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ... وقد سمّى العرب كل من يتعاطى علمًا دقيقًا كاهنًا ، ومنهم من أطلق على المنجّم والطبيب كاهنًا (2) .

---

1) المنجد في اللغة والاعلام . ط 33 بيروت 1993 وأيضا :

- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي ج 4 ص264 .

2) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . مجلد 13 ص 363 .

واستناداً إلى الشاهد القرآني : "وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم" يرى "المسعودي" أن الكهانة قد تكون من قبل "شيطان" يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، إذ أن الشياطين – حسب المسعودي – كانوا يسترقون السمع ويلقونه على ألسنة الكهّان فيؤدون الأخبار إلى الناس (1) .

وحسب العهد القديم فالكاهن هو خادم دين ، وهو الشخص المخصّص لتقديم الذبائح الحيوانية . وقد مارس هذا النوع من الكهانة كل من نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب (2) .

ويقدم العهد القديم معلومات مفصّلة عن الكهنة في أرض كنعان يمكن التقاطها من أسفاره المختلفة حسب الآتي :

1 – مراتب الكهنة في ضوء العهد القديم :

أ – الكاهن الملك : أي الذي يتمتع بالسلطتين الملكية والكهنوتية ومن الأمثلة : "ملكي صدق" ملك القدس وكاهن "إل" : (ملكي صدق ملك شلم ... وهو كهن لإل عليون) (3) .

---

1) المسعودي ، أبو الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج 2 الجزائر 1989 ص 180 .

2) أنظر على التتالي سفر التكوين 4 : 3 ، 4 ، 5 ، 8 تكوين 8 :20 تكوين 26 : 25 ،تكوين 33: 20

3) تكوين 14 : 18 ... و"شلم" الواردة في الشاهد هي القدس كما أن "شلم" هو أحد الآلهة الأوجاريتيين . أنظر على التتالي : صموئيل حبيب ، جورج خوري : قاموس الكتاب المقدس ص 502 ، ص 922 وأيضا :

- Mazar Benjamin : "Jerusalem : (E.A.E.H.L) II, P580.

ويجدر بالذكر أن "الملك الكاهن" عُرف أيضا في المدن الفينيقية فهناك نقيشة من صيدا تعود إلى نهاية القرن السادس ق م . جاء فيها : (أنك تبنت كهن عشترت ملك صدنم بن اشمن عزر كهن عشترت ملك صدنم ...) (1) أي أنا تبنت كاهن عشترت ملك الصيداويين بن اشمن عزر كاهن عشترت ملك الصيداويين .

وتشير نقيشة من جبيل (منتصف القرن الرابع ق م) إلى أن "فلط بعل" والد الملك "عز بعل" – ملك جبيل – كان كاهنًا لبعلة (جبيل) (2) ... ويبدو من نقيشة صيداوية (القرن الخامس ق.م) أن أم الملك اشمن عزر ملك الصيداويين كانت كاهنةً لعشترت (وأمي أم عشترت كهنت عشترت) (3) ...

إذًا فكهانة الإله منصب مرتبط بالعائلة الملكية حسب بعض النقائش ، الأمر الذي نجد له مشابهًا في كتاب العهد القديم الذي يشير إلى الملك داود ككاهن إلى الأبد (4) ، ويذكر أن أبناءه أيضا كانوا كهنة (5) .

ب – الكاهن الأعلى أو الأعظم : (هكهن هجدول) :

يقدم العهد القديم معلومات هامة عن الكاهن الأعلى أو رئيس الكهنة وهي معلومات تعطي فكرة عن هذا المنصب في أرض كنعان ...

1- أنظر : K.A.I. I, 13

2 – (K.A.I.I,11)

3 – (K.A.I.I,14)

4 – مزمور 110 : 4

5 – صموئيل الثاني 8 : 18 .

فالكاهن الأعلى – حسب سفر اللاويين – يجب أن يكون خاليًا من العيوب الجسدية ، إذ لا يجب أن يكون أعمى ولا أعرج ولا أفطس ولا زوائديًا ولا أحدب ولا أكثم ولا أجرب ولا أكلف ولا مرضوض الخصى وسليمًا من الكسور وبياض العينين (1) .

أما ثيابه فمكوّنة من صدرة (حشن) ورداء (أفود) وجبّة (معيل) وقميص مزركش (كتنت تشبص) وعمامة (مصنفت) وحزام (أبنط) (2) ...

وتُصنع هذه الثياب – التي سُمّيت بالثياب المقدسة (يجدي قدش) – من الذهب والأسمنجوني والأرجوان والقرمز والبوص (3) .

وكانت الصدرة تزين بالحجارة الكريمة كالزمرّد (نفخ) والياقوت الأزرق (سفير) والعقيق الأبيض (يهلم) (4).

ومن واجبات رئيس الكهنة الإشراف على شؤون المعبد وخاصة الشؤون الإقتصادية من محاسبة وإنفاق (5) ، وهو الوحيد الذي يدخل "قدس الأقداس" كما رأينا في معبد القدس (6) .

ويشير العهد القديم إلى حجرين كانا يحفظان في صدرة الكاهن الأعلى وهما الأوريم والتميم أي أنوار وكمالات ... كانا يستخدمان في أمور العرافة (7) .

---

1 – لاويين 21 : 10 20

2 – خروج 28 : 4

3 – خروج 28 : 5 ، 6

4 – خروج 28 : 17 20

5 – راجع الملوك الثاني 12 : 10 – 12

6 – Wright. G.R.H : Ancient Building in south Syria and Palestine. Leiden - Köln 1985, P 256.

7 – أنظر حولهما : عدد 27 : 21 ، لاويين 8 : 8 ، عزرا 2 : 63 .

وللإشارة نجد في العالم البوني منصب الكاهن الأعلى أو رئيس الكهنة (رب كهنم) حسب بعض النقائش البونية (1) .

ج - الكهنة العاديون :

ومهمتهم القيام بمتطلبات العبادة وشعائرها ، وخاصة تقديم القرابين الحيوانية التي كان للكاهن فيها دور مباشر .

وفيما يقدّم العهد القديم تفاصيل حول كهنة بني إسرائيل (2) فإنه لا يقدم سوى بعض الإشارات عن الكهنة الكنعانيين ، فيذكر منهم كهنة الإله "بعل" الذين كانوا يقيمون شعائر عبادته بالإشتراك مع أنبيائه مثل شعيرة تقديم "ذبيحة عظيمة " لبعل (زبح جدول) (3) ...

ويذكر العهد القديم إسم أحد كهنة بعل وهو متن (4) . ومن بين الآلهة الكنعانيين

---

1 - راجع KAI,I, 93, CIS, I, 5523, CIS, I, 3914 ... وتنبغي الإشارة هنا إلى "تعريفة مرسيليا " التي تقدم معلومات هامة عن علاقة العابدين بالكهنة ، وهي نقيشة كانت مشدودة على مدخل معبد بعل صفن بقرطاجة لتضبط مستحقات الكهنة الذين يتولون مساعدة أصحاب القرابين ... أنظر حولها : فنطر : الحرف والصورة في عالم قرطاج ، ص 75 ،- 79 و أيضًا : FÉVRIER. J. G : CAHIERS DE BYRSA, T. VIII, Paris, 1959, 1958, PP.35 - 43.

2 - راجع أهم هذه التفاصيل في سفري الخروج واللاويين .

3 - حول كهنة بعل راجع : الملوك الأول 18 : 19 .... 40 الملوك الثاني 10 : 19 ،، 21 ملوك ثانٍ 11 : 18 ، أخبار الأيام الثاني 23 : 17

4 - وهو مذكور في الملوك الثاني 11 : 18 ، أخبار الأيام الثاني 23 : 17

وللإشارة فإسم "متن" إسم فينيقي وبوني أيضا ... أنظر: - Benz Frank. L : "Personal Names in the Phoenician and Punic Inscriptions", Rome 1972 P 144.

الذين يذكر العهد القديم وجود كهنة لهم : الإله دجن (1) ، دون إعطاء تفاصيل ...
وينبغي أن نشير أخيرا إلى أن العهد القديم قد أشار إلى الكهنة في ثلاثة مواضع بصيغة (كمريم) (2) ومفردها (كمر) ففي الموضع الأول وردت هذه الصيغة للإشارة إلى كهنة بعل ، وكذلك في الموضع الثاني لكن دون تسميته.

ثانيا : النبوّة :

تحظى ظاهرة النبوّة باهتمام كبير من قبل كتّاب العهد القديم ، وجهود الباحثين ودراساتهم ، وهي على صلة كبيرة بالكهانة ، فبعض أنبياء العهد القديم كانوا في الأصل كهنة ومنهم من خدم بصفتي النبوّة والكهانة ورغم ذلك فقد هوجمت العقيدة الكهنوتية من قبل بعض الأنبياء مثل إشعياء و إرميا (3) ...
ولكن لا تعنينا ظاهرة النبوّة في العهد القديم بقدر ما تعنينا بعض الإشارات إلى وجود هذه الظاهرة في الديانة الكنعانية الفينيقية حسب أسفار العهد القديم ...
وللحديث عن تلك الظاهرة لا بد من الإشارة إلى كلمة "نبي" التي يرى الباحثون أنها

1- صموئيل الأول 5 : 5

2 - الملوك الثاني 23 : 5 ، صفنيا 1 : 4 ، هوشع 10 : 5

3 - حول هذا الموضوع راجع بالتتالي كلاً من :

- Unger. Merril. F : Unger's Bible Dictionary, Chicago, 1970, P 891.

- ويلز ، هربرت جورج : معالم تاريخ الإنسانية . ج 2 ، مرجع سبق ذكره ، ص 301

-.Brown. Lewis : The Wisdom of Israel, London - 1960, P43

- راجع أيضا : إرميا 1 : 1 ، 2 : 8 ، 5 : 30 ، 31 ، حزقيال 1 : 2 ، عزرا 7 : 11 .

"عربية" اللفظ والمعنى وأن صيغة الفعل التي تناسب كلمة "نبي" لم توجد في اللغة العبرية القديمة (1) ...

وهي في العربية تجمع معاني الكشف والوحي والإنباء بالغيب والإنذار والتبشير (2) ...

ومن جهة أخرى يؤكد سفر صموئيل الأول أن كلمة "نبي" لم تكن مستعملة من قبل حسب الشاهد التالي (... كي لنبيا هيوم يقرا لفنيم هرأه) (3) أي : لأن النبي اليوم كان يدعى سابقًا "الرائي" . وللرائي معنى آخر في عبرية التوراة وهو (حوزه) وقد استخدم مصطلح (حزون) أي رؤيا نبوية في العهد القديم (4) .

ونجد في سفر الملوك الأول استخدام مصطلح (إيش هإلهيم) أي "رجل إلهيم" للدلالة على النبي (5) .

واستنادا إلى شاهد سفر صموئيل الأول السابق ، يؤكد أحد الباحثين أن "النبيّ" كان معروفا - قبل بني إسرائيل - عند الكنعانيين والآراميين والبابليين والآشوريين ... وأن هذا اللفظ دخيل على بني إسرائيل ، ويعترض بذلك هذا الباحث على رأي الباحث اليهودي "سيجال" الذي يرى أن لفظ "النبي" خاص ببني إسرائيل استنادًا إلى أن الفعل "نبأ" الذي اشتق منه "النبي" كان موجودًا في العبرية

1- حول هذا الموضوع أنظر : المراغي محمود : "إشعيا" ط 1 بيروت 1992 . ص 117 - 118 .

2 - نفس المرجع والصفحة

3 - صموئيل الأول 9 : 9

4 - إرميا 14 : 14

5 - الملوك الأول 17 : 18

القديمة (1) ... مع العلم أنه لا وجود للفعل المجرّد "نبأ" في العهد القديم العبري الذي استخدم صيغتين مزيدتين مشتقتين من لفظ "نبي" هما صيغة "تَفَعَّلَ" (تنبأ) (2)، وصيغة "نِفْعَل" (نبا (3) وأصلها (ننبا) قبل إدغام النون الثانية في الباء وتشديدها) (4).

ويشير الباحثون إلى وجود ظاهرة التنبؤ في بلاد ما بين النهرين كظاهرة تمارسها جماعات تخدم في المعبد (5)، كما كانت هذه الظاهرة موجودة في "أوجاريت" متأثرة بالطقوس البابلية (6)، وفي المدن الفينيقية مورس التنبؤ حسبما يشير إليه نص هيرجليفي مصري اكتشف سنة 1891 على برديٍّ في ضواحي "الهيبة"، وقد تناول هذا النص الحديث عن رحلة "أونمون" سفير فرعون إلى مدينة جبيل (القرن 11 ق.م) من أجل اقتناء خشب لإعادة بناء مركب "أمون والتعريف بعبادة هذا الإله ... إلاّ أن "أونمون" يواجه صعوبات في مهمته بجبيل منها إخطاره يوميا

---

1 – حول هذا الموضوع راجع كلاً من : – ظاظا حسن : " الساميون ولغاتهم"، القاهرة 1971، ص81

– سيجال م.ص : "حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل"، ترجمة : حسن ظاظا . بيروت 1958 ص 17، 37، 39.

– المراغي محمود : "إشعيا"، بيروت 1992 ص 118 .... 122.

2 – راجع إرميا 23 : 13، عاموس 7 : 12

3 – راجع إرميا 20 : 1 ...

4 – المراغي : المرجع السابق ص 120

5 – مونلوبو لويس : أنبياء العهد القديم ترجمة يوسف قوشاقجي، ط1 – بيروت 1991 ص 8 ...

والعنوان الأصلي :

- Les Prophétes de l'Ancien Testament. Edition du Cerf 1983.

6 – شيفمان . إ. ش : ثقافة أوجاريت ط1 1988 دمشق، ص 117، 119.

بمغادرة جبيل إلى مصر ... وبعد تسعة عشر يومًا أعد "أونمون" العدة لمغادرة جبيل ، إلاّ أنه يفاجأ في الصباح برسالة تفيد بأن أحد نبلاء جبيل قد انتابته – في مهرجان شعبي – حالة غيبوبة دينية ووجد روحي فتكلّم باسم "بعل جبيل" قائلا : إنه أمر باستقبال الإله "أمون" وأتباعه وتكريمهم فورًا (1) ...

وقد أتاحت لنا دراسة الآلهة الكنعانيين في ضوء العهد القديم – وخاصة الإلهين "أشرة" و "بعل" – جمع عديد المعلومات عن "الأنبياء" في الديانة الكنعانية ، إذ كان النبي عنصرًا أساسيًا في إدارة شؤون الإلهة أشره ، وقد ذكر سفر الملوك الأول وجود 400 نبي لها كانت ترعى شؤونهم الأميرة الفينيقية إيزابل (نبياي هاشره أربع مأوت) (2) وكان لهؤلاء علاقات مع أنبياء الإله بعل الأربعمائة والخمسين ... وقد تعرّض الطرفان إلى مذبحة مشتركة -كما رأينا- نفذها النبي الإسرائيلي إليهو (إيليا) في جبل الكرمل القريب من دور في إطار محاربة العبادات الكنعانية (3) .

ونلاحظ أيضا أن أنبياء الإله بعل كانوا إلى جانب كهنته في معبده ومن الأمثلة معبد بعل بالسامرة ، المعبد الذي بناه آحاب زوج إيزابل (4) .

---

1 – حول هذا النص أنظر كلاّ من :

– فنطر محمد حسين : الفينيقيون بناة المتوسط،مرجع ذكر سابقًا ص 13 .... 15 .

- Robinson Theodore. H : Prophecy and Prophets in Ancient Israel. Edinburgh 1950 PP 33, 34

– وأيضا مونلوبو : المرجع السابق الذكر ص 12 .

2 – أنظر الملوك الأول 18 : 19، راجع أيضا المبحث الخاص بالإلهة أشرة .

3 – أنظر مرّة أخرى الملوك الأول 18 : 17 ...... 40 وأيضا :

- Stern. Ephraim : "How bad was Ahab" OP. Cit. P27

4 – ملوك ثانٍ : 10 : 18 .... 27 ، إرميا 2 : 8 ، 23: 13

ولا بدّ في هذه الحالة من مهام مختلفة كُلِّف بها كل من الأنبياء والكهنة على حدة ، رغم أن شعائر عبادة الإله بعل - كما وردت في العهد القديم - قد اشترك في تأديتها الأنبياء إلى جانب الكهنة ... ومنها تقديم الذبيحة العظيمة لبعل (1) و الدعاء بصوت عالٍ والرقص حول المذبح : (ويفسحو عل همزبح) والتقطع بالسيوف والرماح حتى يسيل الدم :(ويتجددو بحربوت وبرمحيم عد شفخ دم عليهم) (2) ...

ويعلّق الباحث "تيودور روبنسن" على الممارسات السابقة التي قام بها أنبياء بعل ، معتقداً أن أولئك الأنبياء كانوا يستخدمون في هذه الحالات عقاقير تحتوي على مسكر (3) .

ويذكر العهد القديم أساليب تساعد الأشخاص على التنبؤ وذلك بمصاحبة الآلات الموسيقية كالقيثارة والدف والناي والعود ... (نبل وتف وحليل وكنور) (4) .

وهكذا فظاهرة النبوّة في الديانة الكنعانية الفينيقية ظاهرة تستمد جذورها من تقاليد دينية شرقية قديمة ، وهي موجودة في أرض كنعان قبل تسرّب بني إسرائيل إليها ، وهؤلاء لم يستخدموا لفظ "النبي" إلاّ في وقت متأخر ، الأمرالذي عبّر عنه أحد شواهد سفر صموئيل الأول - كما رأينا - ذلك الشاهد الذي اعتبره الباحث "روبنسن" شاهداً في غاية الأهمية (5) من أجل التمييز بين "الرائي" أو "الحازي" لدى بني إسرائيل ، و " النبي" الكنعاني .

---

1 - ملووك ثانٍ 10 : 19

2 - حول هذه الممارسات أنظر : الملوك الأول 18 : 26 ..... 28 والمبحث الخاص بالإله بعل .

3 - Robinson : Op. Cit. P32 -

4 - أنظر صموئيل الأول 10 : 5 ...

5 - Robinson. Loc. Cit P35

ثالثًا : السحر والعرافة والجان :

تشير دراسة أسفار العهد القديم إلى وجود هذه الممارسات في أرض كنعان كجزء من الممارسات الدينية التي حاربها كتّاب العهد القديم ...

ولا يقدم العهد القديم تفاصيل عن تلك الممارسات سوى أنها كانت لمعرفة الغيب ... وفيما يلي ذكر لهذه الممارسات ومواضع الحديث عنها :

1 - السحر : (كشّوف) :

تشير بعض الأسفار إلى وجود الساحر (مكشف) (1) وينضم السحرة (كشفيم) إلى طائفة العرّافين (يدعنيم ، أو قسميم) (2) ... كما ينضم إلى هذه الطائفة العائف (معونن) (3) والمتفائل (منحش) (4) والحالم (حلم) ... وقد ورد في سفر إرميا الشاهد التالي : (وأتّم إل تشمعو إل نبيايكم وإل قسميكم وإل حلمتيكم وإل عننيكم وإل كشفيكم ...) أي : وأنتم لا تسمعوا لأنبيائكم وعرّافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم (5) ...

ومن الوسائل المستخدمة في السحر والعرافة يذكر العهد القديم "الترفيم" (6) وهي

---

1 - تثنية 18 : 10

2 - ملوك ثانٍ 23 : 24 ...

3 - تثنية 18 : 10

4 - تثنية 18 : 10

5 - إرميا 27 : 9

6 - الملوك الثاني 23 : 24 ، حزقيال 21 : 26

تماثيل صغيرة الحجم تُحمل وتُسأل عن الغيب (1) ... ويذكر أيضا السهام (حصيم) والنظر إلى الكبد (كبد) (2)

وقد جاء في سفر حزقيال أن ملك بابل عرف عرافة وصقل السهام وسأل "الترفيم" ونظر إلى الكبد (... لقسم قسم ، قلقل بحصيم ، شأل بترفيم ، رأه بكبد ...) (3) .

2 - استحضار الأرواح :

ورد في سفر التثنية مصطلح "من يستشير الموتى " (درش إل همتيم) (4) دون أية تفاصيل أخرى ... وربما كانت هذه العملية تتم بمساعدة الجان (أوب) .

3 - الجان والتابعة (هأبت وهيدعنيم)

يرد ذكر الجان في أربعة أسفار من العهد القديم (5) ، وكان الجان والتوابع يُطلبون ويُسألون ... ويشير أحد الشواهد إلى أشخاص مسكونين بالجان أو التابعة : (وإيش أو إشه كي يهيه بهم أوب أو يدعني موت يومتو ...) (6) أي : إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل ...

---

1 - أنظر مونلوبو : أنبياء العهد القديم ، مرجع سبق ذكره ص 8

2 - حزقيال 21 : 26

3 - حزقيال 21 : 26

4 - تثنية 18 : 11

5 - لاويين 19 : 31 ، 20 : 6 ، 27 ، تثنية 18 : 11 ، صموئيل الأول 28 : 7 15

أخبار الأيام الثاني 33 : 6 .

6 - لاويين 20 : 27

ويتحدث سفر صموئيل الأول عن امرأة صاحبة جان في بلدة عين دور (1) (إشة بعلت أوب بعين دور) (2) .

وقد استعان الملك شاول بتلك المرأة لاستحضار روح صموئيل النبي قائلاً لها : (قسومي نا لي بأوب (3) ... وهعلي لي إت شمو إل (4) ...) أي : إعرفي لي بالجان وأصعدي لي صموئل ... فتمّ الأمر ...

ويتبين من هذا الشاهد أن اللّجوء إلى الجان كان آخر الوسائل الناجعة فبعد صعود صموئيل يقول له شاول : دعوتك لأستشيرك ، فالفلستيون يحاربونني ويهوه فارقني ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام (5) ... وينبغي أن نشير أخيرا إلى أن عملية استحضار روح صموئيل تمت في الليل (6) بواسطة المرأة صاحبة الجان دون ذكر تفاصيل ذلك .

خاتمة :

وهكذا بدت لنا العلاقة بين الكهانة والتنبؤ والعرافة،وما يجمع بين هذه الممارسات هو معرفة الغيب بوسائل متعددة منها استخدام الأوريم والتميم بالنسبة إلى الكهنة ، والإنجذاب والغيبوبة والأحلام والآلات الموسيقية بالنسبة إلى الأنبياء ، والسحر والجان والترفيم بالنسبة إلى العرّافين وبأساليب مختلفة ، وقد حظي الحديث عن الكهانة حيّزًا كبيرًا ضمن روايات العهد القديم وخاصةً روايات سفريْ

---

1 - راجع ما جاء عنها في جزء الحياة المدنية .

2 - صموئيل الأول 28 : 7

3 - صموئيل الأول 28 : 8

4 - صموئيل الأول 28 : 11

5 - صموئيل الأول 28 : 15

6 - صموئيل الأول 28 : 8

الخروج واللاويين ، ورغم الإشارات النادرة إلى "كهنة الكنعانيين" إلاّ أن ما ذُكر عن الكهانة في العهد القديم ينطبق - إلى حد ما - على الكهانة الكنعانية التي احتفظت أنصاب العالم الفينيقي البوني ونقائشه بالكثير من التفاصيل حولها .

وترتبط ظاهرة "النبوّة" بالكهانة في العهد القديم ، وهي ظاهرة قديمة في الشرق الأدنى - كما رأينا - ولئن قام الكهنة بإدارة شؤون الآلهة في معبدهم فإننا نجد للأنبياء الكنعانيين - حسب العهد القديم - وظائف شعائرية تتضمن تقديم الذبائح والدعاء والرقص والتقطع بالسيوف حول المذبح .

أما ممارسات السحر واستحضار الأرواح واستشارة الجان والتابعة في أرض كنعان، فتبدو ممارسات اجتماعية استمدّت روحها من الجو الديني السائد آنذاك .

الفصل الرابع

* * * * *

التماثيل في المدينة الكنعانية الفينيقية

في ضوء العهد القديم

التماثيل في المدينة الكنعانية الفينيقية

في ضوء العهد القديم

مقدّمة :

تقدم أسفار العهد القديم معلومات مفصّلة عن التماثيل في أرض كنعان تشمل أنواعها وأشكالها وطرق تصنيعها ومواده ...

وتعد التماثيل أهم أدوات العبادة في الديانة الكنعانية الفينيقية ، خصّص لها كتاب العهد القديم حيّزاً كبيراً ضمن أسفاره ، وبالإمكان عرض تلك المعلومات كما يلي :

1 - التماثيل المسبوكة :

يكثر ذكر التماثيل المسبوكة في أسفار العهد القديم ، وترد تسميتها بصيغتين اثنين الأولى : آلهة مسبوكة حسب المثال التالي : (إلهي مسكه لا تعسه لك) أي لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة (1) ...

والصيغة الثانية : أصنام مسبوكة (كلّ صلمي مسكتم) أي كل الأصنام المسبوكة (2).

---

1 - خروج 34 : 17 ، لاو يين 19 : 4 .

2 - عدد 33 : 52 ، تثنية 27 : 15 ، قضاة 17 : 3 ...

وهناك صيغة ثالثة تعبّر عن التمثال المسبوك وردت في أحد الشواهد كالتالي :(مسكوت عسه لبعليم) أي تماثيل مسبوكة للبعول (1) .

وتشير الشواهد إلى أن من يسبك التمثال فنّانٌ (حرش) أو صانع (2) ... ويشترك معه أحيانًا الصّائغ (صورف) (3) وذلك من أجل طلاء التمثال بالذهب والفضة (هفسل نسك حرش وصرف بزهب يرقعنو ...) أي : الصانع يسبك التمثال والصائغ يغشيه بذهب (4).

ويذكر أحد الشواهد استخدام المطارق لصنع التمثال :(وبمقبوت يصرهو) أي يصوره بالمطارق (5) .

2 - التماثيل المنحوتة :

وهي من الخشب (عص) والحجر (إبن) (6) وقد ورد في سفر التثنية تعدادٌ للأشكال التي قد يكون عليها التمثال المنحوت مثل الذكر (زكر) أو الأنثى (نقبه) (7) ، والبهيمة (بهمه) ، والطير (صفور) (8) ، والدبيب (رمس) ، والسمكة (دجه) (9) ..

---

1 - أخبار الأيام الثاني 28 : 2

2 - تثنية 27 : 15

3 - إشعيا 40 : 19

4 - إشعيا 40 : 19

5 - إشعيا 44 : 12

6 - تثنية 4 : 28

7 - تثنية 4 : 16

8 - تثنية 4 : 17

9 - تثنية 4 : 18

وفي سفر أخبار الأيام ذكرٌ لتماثيل الشمس (هحمنيم) (1) ويبدو أن التماثيل المنحوتة كانت أقل قيمة من التماثيل المسبوكة حسب ما ورد في سفر إشعيا ، حيث ذكر أن التماثيل الخشبية كانت للفقراء : (همسكن ترومه عص لا يرقب ...) أي تقدمة الفقير خشبٌ لا يسوّس (2) ... يجعله تمثالاً .

أما صنع التمثال الخشبي فيبدأ بتنجير الخشب (حرش عصيم) ، واستخدام الخيط (قو) والمسحج (مقصوعه) والفرجار (محوجه) (3) .

أما أنواع الأخشاب فكانت الأرز (أرزيم) والسنديان (آلون) والزيزفون ، (ترزه) والصنوبر (ارن) (4) .

وتفيد الشواهد بأن صناعة التماثيل كانت حرفة رسمية ، وكان العابدون يقتنونها من أجل وضعها في منازلهم (5) ، أما متوسط سعر التمثال فحوالي مائة فضيّة (كسف) (6) .

– وينبغي أن نشير إلى وصف سفر المزامير للتماثيل التي مثّلت الألوهة على شكل إنسان ... وقد جاء في هذا الوصف : (عصبيهم كسف وزهب معسه يدي آدم) أي : أصنامهم فضة وذهب من صنع يدي الإنسان (7) ... (فه لهم ولا يدبرو ، عينيم

---

1 – أخبار الأيام الثاني 14 : 5

2 – إشعايا 40 : 20

3 – إشعيا 44 : 13

4 – إشعيا 44 : 14

5 – إشعيا 44 : 13

6 – قضاة 17 : 4

7 – مزامير 115 : 4

لهم ولا يرأو) أي لهم أفواه ولا يتكلمون ، لهم أعينٌ ولا يبصرون (1)

– (أزنيم لهم ولا يشمعو ، أف لهم ولا يريحون) أي : لهم آذان ولا يسمعون ، لهم مناخر ولا يشمون (2) ...

– يديهم ولا يميشون ، رجليهم ولا يهلكو ، لا يهجو بجرونم) أي : لهم أيدٍ ولا يلمسون ، ولهم أرجل ولا يمشون ، ولا ينطقون بحناجرهم (3) .

وفيما يتعلّق بتماثيل الآلهة الكنعانيين المذكورين في العهد القديم ، تجدر الإشارة إلى قلة المعلومات المتوفرة حولها ، إذ لا نجد تفاصيل عن تلك التماثيل ، فتمثال الإلهة "أشرة" (فسل هأشره) (4) لم يذكر عنه في العهد القديم سوى أنه كان سارية من الخشب ، وكانت تُنسج له البيوت (5) ، وأحيانًا كان تُصنع لتلك الإلهة الدمى (مفلصت لأشره) (6) أي دمية لأشرة .

كما أن العهد القديم لم يصف تمثال الإله "بعل" وكل ما ذكره هو تماثيل بعل (مصبوت

---

1 – مزامير 115 : 5

2 – مزامير 115 : 6

3 – مزامير 115 : 7

4 – الملوك الثاني 21 : 7

5 – الملوك الثاني 23 : 7

6 – الملوك الأول 15 : 13

راجع أيضا المبحث الخاص بالإلهة "أشرة"

بيت هبعل) (1) أي تماثيل بيت بعل ، أو (مصبت هبعل) (2) أي تمثال بعل ، أو (صلميو) (3) أي تماثيله ...

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإلهة "عشترت" لم يذكر العهد القديم معلومات عن تماثيلها (4) ...

أما الإله "دجون" فقد وُصف في العهد القديم على أنه يحمل شكل إنسان ولكن ببدن سمكة (5) ...

و أخيرا فقد قدم لنا العهد القديم - كما رأينا - ستة مصطلحات تدلّ على التماثيل وهي : (صلم) ، (فسل) ، (مسكه) ، (مصبه) ، (عصب) ، (مفلصت) ... وهناك مصطلح آخر ورد في سفر المزامير وهو (شد) وجمعها (شديم) وقد ورد هذا المصطلح ضمن الشاهد التالي :

(ويزبحو إت بنيهم وإت بنوتيهم لشديم) أي : ويذبحون بنيهم وبناتهم للأوثان (6)

---

1 - الملوك الثاني 10 : 26

2 - الملوك الثاني 10 : 27

3 - الملوك الثاني 11 : 18

راجع المبحث الخاص بالإله "بعل" .

4 - حول تماثيل الإلهة عشترت وتصويرها راجع :

- Bonnet. Corinne : Astarté. Roma 1996 P.P 20 - 21
- Fantar Mhammed Hassine : Carthage (2) Tunis 1993 P248
- Stern.Ephrain : How bad was Ahab. in: BAR.Vol.19.N1.1993 P28

وأيضا المبحث الخاص بتلك الإلهة .

5- صموئيل الأول 5 : 4

6- مزامير 106 : 37

خاتمة :

وهكذا نلاحظ أن التماثيل في ضوء العهد القديم صناعة قائمة بذاتها في المدينة الكنعانية الفينيقية ، وتدخل فيها المعادن – على اختلاف أنواعها – والأخشاب والحجارة ، وهي تخص تمثيل الآلهة المعبودين بواسطة السبك والنحت والصياغة والتطريق والطلاء ، الأمر الذي يشير إلى اشتراك أصحاب هذه الحرف – أحيانًا – في صناعة التمثال الذي اتّخذ – في غالب الأحيان – شكل إنسان – حسب العهد القديم – ... وقد أطلعنا هذا المصدر على المصطلحات الدالة على "التمثال" ، مما يفيد في معرفة أسماء بعض أدوات العبادة ، ويضيف إلى قاموس الحياة الدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية مصطلحات هامة تفيد الباحث في هذا الحقل .